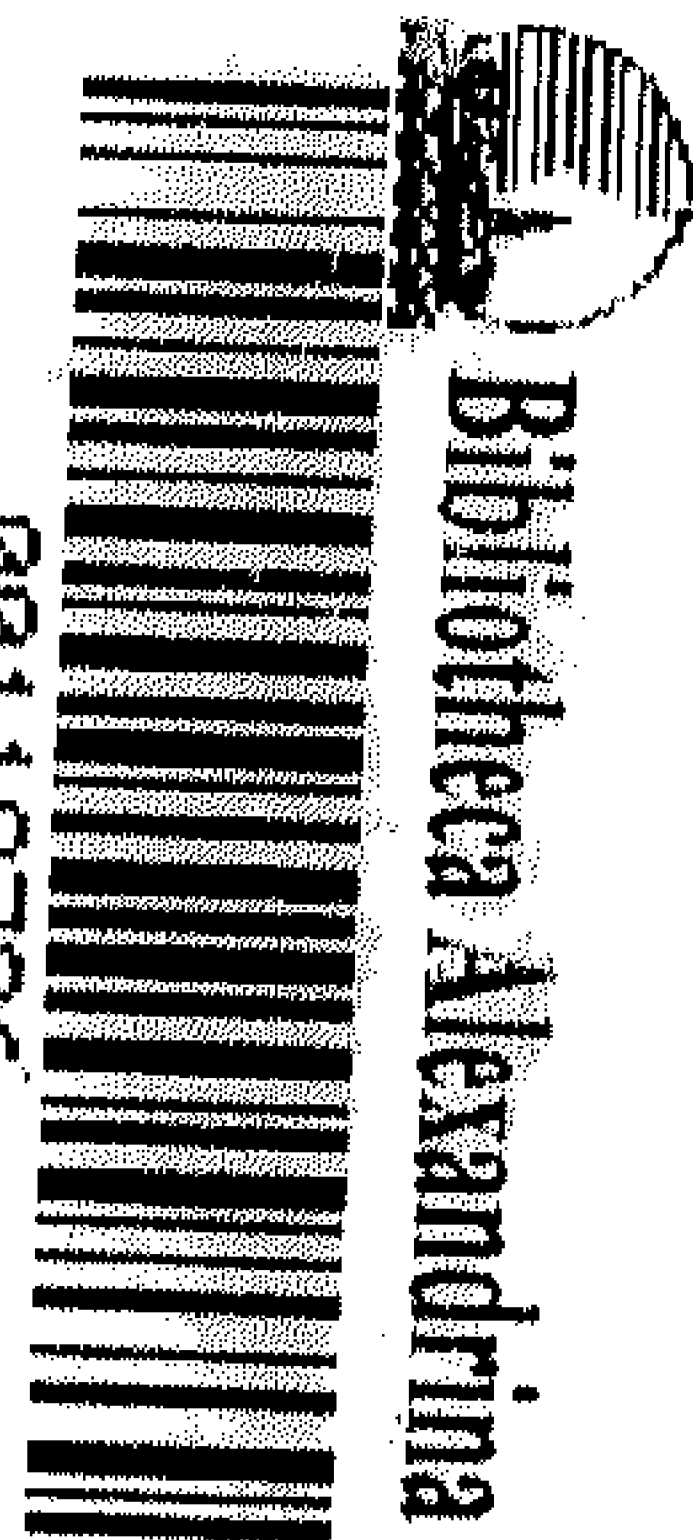
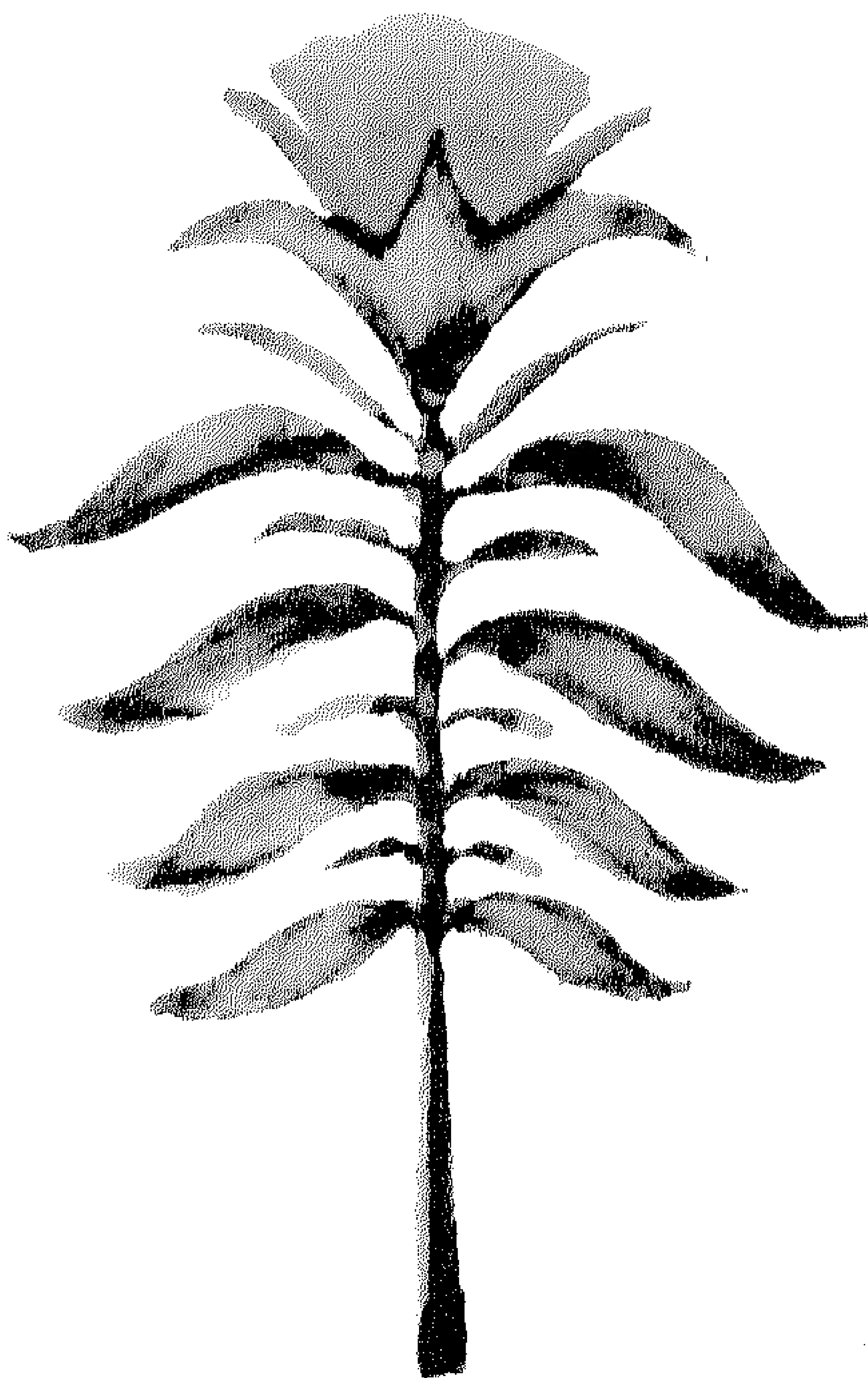


أقضية القضاة

إمام الشافعيين وعلم الأصفياء

دكتور: عبد الباري محمد داود



أويس القرنى

سيد التابعين وعلم الأصفياء

تأليف

الدكتور / عبد البارى محمد داود



دار الأحمدي للنشر

القاهرة : ١٥ ش عبد الخالق ثروت - تليفاكس / ٥٧٥٨٠٩٨

المنيا : ٧٣ طه حسين - تليفاكس / ٣٤٧٨٠٢

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى : يناير ١٩٩٩

رقم الإيداع : ١٧٣٤٢ / ٩٨

الترقيم الدولي : 9 - 11 - 5887 - 977

طبع وفصل ألوان : عربية للطباعة والنشر

العنوان : ٧ - ١٠ شارع السلام - أرض اللواء - المهندسين

تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : " يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ "

صدق الله العظيم

سورة : إبراهيم : الآية ٢٧

الإهداء

إلى ابنتي رانيا ...
إذا أردت النجاة من هذه الحياة فعليك بالاستقامة
الشرعية فإنها خير دليل يعبر به المرء من دنياه إلى
آخراه .

والدك
عبد الباري

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق الخلق ، ومُصَرِّف الكون ، ومُدبر الأمر ، لا إله إلا هو السميع العليم ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق أجمعين ، أرسله الله رحمة للعالمين ، إمام الأنبياء وسيد المرسلين ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد ..

فهذا كتاب عن شخصية إسلامية فذة ، عرفت الله تعالى حق معرفته ، فاتخذت من الدنيا دار عبور للآخرة. صاحبها هو عبد من عباد الله المؤمنين الصالحين ، ومن الأولياء الصادقين العالمين العاملين ، لم تشغله الدنيا بزخرفها المخادع ، ولم تسيطر على شهواته الفانية ، بل إنه استعان بالله تعالى وسيطر على نفسه حق السيطرة ، وكفها عن معصية الله تعالى في الصغيرة قبل الكبيرة ، فترك الدنيا لأهل الدنيا واتجه إلى الله بقلبه وحواسه .

صاحب هذه الشخصية هو التابعي الجليل الذي لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه خير التابعين . انه أويس القرنى سيد التابعين وعلم الأصفياء ، كما لقبه بذلك أبو نعيم الأصفهاني .

وقد قال : أحمد بن حنبل وغيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب .

وينبغي أن نوضح في هذا المقام ، بأن مراد الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وغيره عندما تحدثوا عن سعيد بن المسيب ، كان أفضليته في العلوم الشرعية كال تفسير والحديث والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى .

ومما أورده الإمام المحاسبى صاحب " التوهم " : أن أحوال يوم القيامة إنما تخفف على أولياء الله الذين توهموها في الدنيا بعقولهم ، فعظم خطر النجاة عندهم فتحملوها في ثقل همومها على قلوبهم وحرقة خواها على ضرورتهم فخففها في القيامة بذلك عليهم مولا هم . وكذلك يجب أن ننبه على أن العلم هو السلم الحقيقي لمعرفة الحق سبحانه وتعالى . وعليه يمكن القول أن الذى يعرف أن الله رب بينما هو عبد ، فيفرق بين مقام الربوبية وبين مقام العبودية فلا يشعر بحوله ولا قوته ، وإنما تتعقد إرادته مع الله تعالى فلا يرضى إلا بما يرضى الله عنه ولا يكره إلا ما ينهى الله عنه ، وهو عبد متوكل على الله بالكلية ، مسقط التدبير ، لا يجد لنفسه شئ غير ما يعطيه الله سبحانه وتعالى له .

من هنا يتضح لنا كيف كان أويس القرنى رضى الله عنه . عاش في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ، له شأن وللناس شأن . وقد روى عنه أنه كان يقول :

" اللهم إني أعتذر إليك من كل جائع فإني لا أجد إلا ما يسد رمقي ، وأعتذر إليك من كل عار فإني لا أجد إلا ما يستر عورتي " .

ولقد اشتهر بعض الصحابة بإستجابة الدعاء ، كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه كان مستجاب الدعوة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

غير أن استجابة الدعاء لم تكن مقصورة على الصحابة رضوان الله عليهم فقط بل كان أويس القرني مستجاب الدعوة والدليل على ذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم له بقوله : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني " .

وعلى الرغم من كون أويس القرني مستجاب الدعوة إلا أنه لم يؤثر أن المسلمين تراحموا عليه أفواجا لطلب الدعاء منه ، مع العلم بأن المسلمين أحوج ما يكونوا لإصلاح دينهم ودنياهم بالسلوك على منهج شرعي .
لكننا نلاحظ أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد طلب من أويس القرني الاستغفار له لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشده إلى ذلك .

ويجب أن نوضح لأصحاب العقول المستتيرة بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو رأى أن أهل المدينة اجتمعوا على أويس لطلب الدعاء ، وقدم أهل مكة ، وأهل العراق لأجل هذا الغرض لمنعهم من فعله

ومنع نفسه ، وذلك خشية على الناس من الفتنة ، وكذلك خشية على أويس من الفتنة أيضا .

ومن فقه أويس القرنى رضى الله عنه أنه حاول إخفاء نفسه ولم يعرض نفسه ولا غيره للفتنة .

فهذا هو التابعى الجليل ، والعالم الربانى الكبير الذى نطقت بفضلله الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار ، وعرف بحبه للمؤمنين ودعائه لهم ، وأخبر عنه الصادق الأمين المصدق بأحاديث تبين جليل قدره وعظم منزلته عنه الله سبحانه وتعالى . وأولئك هم المؤمنون الصادقون الذين وإن جهل قدرهم أهل الأرض لا غترارهم بالمظاهر البراقة الأسيرة فإن أهل السموات يعرفون فضلهم ، وأن مالك الملك يرفع قدرهم ويعلى شأنهم .

لقد صدق أويس القرنى بعهدده مع الله ببره بأمره وزهده فى الدنيا ، وافتقاره إلى الله فى كل مرة ، بل وغبر قدمه وأشهر سيفه بالجهاد فى سبيل الله ، وتألم على حالة الفقراء من المسلمين فلم يبق لنفسه لباساً ولا طعاماً .

ان هذا الكتاب يحوي عدداً من المباحث رأينا أن نرتبها على النحو التالى :

المبحث الأول : وجاء بعنوان : " نسب القرنى " ، تحدثنا فيه عن نسبه فى كونه يرجع إلى أصول يمينية عريقة .

- المبحث الثاني : ويتناول هذا لقب القرنى وشهرته ،
وخبريته التي تكمن في علمه الشرعى .
- المبحث الثالث : ويدور حول المبحث أوصاف أويس
القرنى .
- المبحث الرابع : ويحدثنا هذا المبحث عن بر أويس
القرنى بأمه .
- المبحث الخامس : ويأتى متاولا تزكية الرسول الله
عليه وسلم لأويس القرنى .
- المبحث السادس : ويوضح هذا المبحث رحلة أويس
القرنى .
- المبحث السابع : وفي هذا المبحث يحدثنا أويس
القرنى عن نفسه .
- المبحث الثامن : موضوع هذا المبحث هو : " رواية
القرنى للحديث " .
- المبحث التاسع : ويتناول رأى الرواة فيما رواه أويس
القرنى من أحاديث .
- المبحث العاشر : وينصب هذا المبحث على كرامات
القرنى وإستجابة دعواته .
- المبحث الحادى عشر : وقد أفردناه للحديث عن عزلة
القرنى ووحدته .
- المبحث الثانى عشر : ويحكى عن حال أويس القرنى .
- المبحث الثالث عشر : هذا المبحث يتحدث عن حقيقة
الزهد عند القرنى .

المبحث الرابع عشر : وموضوعه هو : جهاد أويس
القرنى .

المبحث الخامس عشر : ويتناول هذا المبحث أويس
القرنى كـ " راهب الليل فارس النهار "

المبحث السابع عشر : يتحدث هذا المبحث عن سؤال
الصحابة والصالحين عن أويس القرنى .

المبحث الثامن عشر والأخير : يختتم فى هذا المبحث
الأخير بالحديث عن وفاة القرنى .

ثم خاتمة .. وبعض النتائج العامة التى أمكن التوصل
فيها من خلال ما استعرضناه من موضوعات .

وقد ذيلنا الكتاب بقائمة تحوى أهم المراجع التى استعنا
بها ورجعنا إليها .

المؤلف



المبحث الأول نسب القرني

يرجع نسب أويس القرني إلى أصول يمنية عريقة ، تعود إلى قبيلة مَذْحِج ، تلك القبيلة التي كانت محطاً للحضارات القديمة والتاريخ الاسلامي . حيث يرجع نسبه إلى بني قرن ، وهي إحدى بطون مراد * . [١]

مَذْحِج : مذحج بفتح الميم ، وسكون الذال المعجمة والحاء المكسورة ، وجيم على وزن مسجد ، قبيلة كبيرة تتفرع منها قبائل كثيرة . ومَذْحِج اسمه مالك " الهمداني - صفة جزيرة العرب " .

وقبيلة " مَذْحِج " هي : قبيلة متفرقة في منازلها بتفرق بطونها ، ولها سيادة على منطقة كبيرة من اليمن إلا أن معظمهم كانوا يسكنون (سَرُو مَذْحِج) الذي يمتد من تثليث في شمال نجران ، فمأرب ، فقد يثته إلى الكور . أي يشمل شرق أرض " همدان " ، و " خولان " ، وجزءاً من شرق شمال " حمير " ، ومن بطونهم :

* ١ مراد : بطن من بطون قبيلة : " مَذْحِج " .

[١] النيا بوري ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم بشرح النووي (بيروت) دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) ج ١٦ ، ص : ٣١٠ ، ج ٢١ ، ص : ٣١١ .

مراد، وسعد العشيرة ، وزبيد ، وعنس ، والدهاء ،
وبنى الحارث ، وصداء .

ومن خلال تحديد مواقع فروع هذه القبيلة المتفرعة
فى المكان نكاد نجزم أن كل فرع من فروعها كان وحدة
مستقلة عن الأخرى ، لها علاقاتها الخاصة بمن حولها
من القبائل سلماً أو حرباً .

" فمراد " مثلاً كانت فى صراع مستمر مع " همدان "
وكانت تجر أحياناً بعض فروع " مَدَحِج " إلى صفهم ضد
" همدان " ، حيث إنه فى الفترة التى تقع بين ظهور
البعثة المحمدية بمكة وبين غزوة بدر الكبرى فى السنة
الثانية من الهجرة نشبت حوالى ست حروب بين مذحج
وهمدان ، وكان آخرها هو موقعة " يوم الرّزْم " التى
وقعت فى أيام وقوع غزوة بدر الكبرى .

وكانت هناك أيضاً تحالفات مستقلة تقام فيما بينهم
وبين من حولهم . فـ " مراد " كانت متحالفة مع
" كندة " . أما علاقة " مَدَحِج " بأبناء الفرس فيبدو من
الحلف الذى أقيم بين الأبناء وبين " همدان " أنه كان
لمواجهة تهديد قبائل " مَدَحِج " من شرق همدان . وهذا
يدل على أن علاقة الأبناء بالقبائل المذحجية لم تكن على
ما يرام ، إلا أنه - كما يغلب الظن - لم تكن موقع " مَدَحِج "
على عدااء مع الأبناء ، لأننا وجدنا زعيمين من
زعماء مَدَحِج يلتقيان بصنعاء .

عن زرارة بن أبى أوفى عن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ... قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن [١] .

وهو القرنى بن بنى قرن . والقرنى بفتح القاف والراء وكسر النون نسبة إلى قرن ، وهى بطن من مراد ، وهو قرن بن ردمان [٢] . ويقال له : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد نزل اليمن ، والمشهور بهذه النسبة فى الأفطار ، وإليهم نسب جبل وحصن قرن فى مراد . وقال الدارقطنى : قرن بفتحتين . فهو فيما ذكر ابن حبيب فى مراد : قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، قوم أويس بن عامر القرنى الزاهد .

فقرن تعود إلى ناجية ، وهى إحدى بطون مراد . والموضع الذى يخدم منه أهل نجد يقال له : قرن المنازل بسكون الراء . وقد سكن الكوفة ، وكان عابداً زاهداً .

[١] ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة (بيروت . لبنان : دار إحياء التراث

العربى ، ٤ . ت) المجلد الأول ، ص : ١٥١ .

[٢] السمعانى ، أبى بكر سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمى : كتاب الأنساب ،

تعليق عبدالله عمر البارودى (بيروت : دار الجنان ، ٤ . ت) ، المجلد الرابع ، ص : ٤٨ .

فمن بطون مراد : ناجية ، وزاهر ، وأنعم ، فمن
ناجية بنى مراد . ومنهم أويس القرنى ابن عامر بن
سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية
بن مراد [١] .

وتعتبر مراد إحدى بطون مَدْحَج ، ومن بطون مَدْحَج
" مراد بن مالك بن أدد ويسمى بجابر " فمراد يسمى
بجابر .

وقال الكلبي : ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن
صخب بن يعرب بن زيد ابن كهلان بن سياد .
فمالك بن أدد أحد أنفار مَدْحَج وهو : مَدْحَج بن أدد ،
وطئ بن أدد والأشعر بن أدد .

كما قال الكلبي أيضا : إن مَدْحَج بن أدد وهو الأنعام
وله ثلاثة أنفار : مالك بن مَدْحَج ، وطئ بن مَدْحَج ،
والأشعر بن مَدْحَج .

وقيل : اسمه أويس بن أونيس .

وقيل : أويس بن الحليس .

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أونيس . وقيل :
أويس بن الحليس .

والرأى الراجح الذى أجمعت عليه كتب التراجم أنه
أويس بن عامر . غير أن هذه الكتب اختلفت فى نسبه
إلى قرن ، وهو اختلاف فى الألفاظ ويرجع ذلك إلى

[١] ابن عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي : العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .

إشتقاق من الألفاظ من الأصول المخطوطة ، وما هو متفق عليه أكثر مما هو مختلف فيه . [١]

وسيتضح ذلك من خلال الاستقصاء التالي :

(١) يذكر " الذهبي " نسبه فيقول :

هو : " أبو عمر أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني " . [٢]

(٢) ويذكر " الحجري " أن نسبه :

" أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمر بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد الموسى القرني " .

(٣) ويذكر " بن عبدربه " أن نسبه :

" أويس بن عامر بن مالك بن سعد بن عمر بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد " . [٣]

وقيل : هو أويس القرني من مراد ، وهو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عصوان

[١] ابن الجوزي : (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن) : صفة الصفوة (حلب : دار الوعي ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٩ م) ج ١ ، ص ٤٣ .

[٢] الذهبي : (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي) : سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ج ٤ ، ص : ١٩ .

[٣] ابن عبدربه : (شهاب الدين بن محمد الأندلسي) : العقد الفريد (بيروت : دار الأندلس ، ١٤٠٨ هـ) ج ٢ ص ٥٣٠ .

بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهو عامر بن مالك بن أد بن مَدْحَج . [١]

ويقال : أويس بن عمرو بن حمدان بن عصوان .

ويقال : ابن سعد بن عصوان .

ويقال : أويس بن عامر بن الخليص .

ويقال : أويس بن عبدالله أبو عمر المرادي القرني، من تابعي أهل اليمن ، أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره [٢]

وقيل : هو أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن سعده بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادي ثم القرني خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره ، شغله بره بأمه .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع أن نقول :

[١] ابن سعد : (محمد بن سعد بن منيع) : الطبقات الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية،

١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)

[٢] ابن منظور : (الامام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور) مختصر تاريخ دمشق لابن

عساكر (دمشق : دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ج ٥ ، ص : ٧٩ .

كنية أويس عند " الذهبي " : أبو عمرو . بينما هي عند الحجري " : أبو عامر .

والذى تطمئن إليه النفس هو ما ذكره " النووى " من أن كنيته : أبو عمرو ، وكذلك من سلك مسلك النووى فى تلك التسمية .

وهو التابعى الجليل ، والربانى الكبير ، الذى نطقت بفضلها الآثار ، وتواترت بكرامته الأخبار . ترجمه أبو نعيم الأصبهاني فى كتابه : " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " ، وقال فيه : هو سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى أصله من اليمن ويسكن الكوفة ، وأدرك جزءا من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره .

وقيل : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ، ثم القرنى الزاهد المشهور . هكذا نسبه ابن الكلبي . [١]

وقد روى عن عمر وعلى ، وروى عنه بشير بن عمرو ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وأسير بن جابر ، وهرم ابن حيان ، ذكره ابن سعد فى : " الطبقات " : من تابعى أهل الكوفة وقال : كان ثقة .

[١] ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، المجلد الأول ، ص : ١٥١

وذكره " البخارى " وقال فى إسناده نظر .
وقال " ابن عدى " ليس له رواية . وكان " مالك " ينكر وجوده . إلا أن شهرته وأخباره لاتسع أحداً أن يشك فيه " .

وقال أبو حاتم بن حبان : قد كان بعض أصحابنا ينكر كونه فى الدنيا .

وقال شعبة : سألت عمر بن مرة وأبا إسحاق عن أويس القرنى فلم يعرفاه .

وذكرت قصته فى الصحيح لمسلم بن الحجاج .
من خلال ما قدمناه نستطيع أن نقول : يتفق كل من مسلم ، وابن سعد ، وابن الجوزى ، والذهبى ، والحجرى على أنه " أويس بن عامر " ، بينما يذكر ابن عبدربه أنه " أويس بن عمر " . وهذا ما ذكره ابن ماكولا حيث قال : أويس بن عمر [١] .

والراجح هو المشهور من أنه أويس بن عامر .
نعود فنقول : إن الاختلافات فى نسبه ما اتفق عليه كل من : ابن عبدربه ، وابن سعد ، والذهبى من أنه " ابن مالك " ، بينما الحجرى لم يذكره .

[١] النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم : ج ١٦ ، ص : ٣١ .

وكان ابن عبدربه يذكره من أنه " عصوان " ، بينما
هى فى سائر الأصول " عمران " وهذا مما يؤيد حصول
اللبس فى قراءة الأصول المخطوطة .
ومما قيل فى نسبه أنه أوفى من دلهم . وهذا ما ذكره
نافع .

وقال الأزدي : فيه نظر . وقال أبو حاتم : لا يُدرى
من هو ، وقال النسائي : ثقة .
ويقال : أويس بن عمرو القرني التميمي العابد نزل
الكوفة .

وقال البخاري : يمانى مرادى ، فى إسناده نظر فيما
يرويه .

وقال البخاري أيضا فى الضعفاء : فى إسناده نظر
يروى عن أويس فى إسناده ذلك .

وهنا يقول صاحب : " ميزان الاعتدال " ، هذه عبارته
، يريد أن فى الحديث الذى روى عن أويس فى الاسناد
إلى أويس نظر .

ويعود فيقول : ولولا أنه البخاري ذكر أويسا فى
الضعفاء لما ذكرته أصلا ؛ فإنه من أولياء الله الصادقين
، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله .

وقال أبو داود : حدثنا شعبة : قلت لعمر بن مرة :
أخبرنى عن أويس هل تعرفونه فيكم ؟ قال : لا .

ويعلق الإمام الذهبى على هذا القول السابق فيقول :
إنما سأل عمراً ، لأنه مرادى هل تعرف نسبه فيكم ؟ فلم

يعرف ، ولولا الحديث الذى رواه مسلم ونحوه فى فضل أويس لما عُرف ، لأنه عبد لله تقى خفى ، وما روى شيئاً ، فكيف يعرفه عمرو ، وليس من لم يعرفه حجة على من عرف . [١]

وروى سنان بن هارون ، عن حمزة الزيات ، قال : حدثنى بشر ، سمعت زيد بن علي يقول : قتل أويس يوم صفين .

ومن مرويات ابن عدى : حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبدالعزيز بن سلام ، سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : ما شبّهت عدى بن سلمه الجزرى إلا بأويس القرنى تواضعا .

وقال فى موطن آخر : ليس لأويس من الرواية شئ ، إنما له حكايات ونقف فى زهده . وقد شك فيه قومه ، ولا يجوز أن يشك فيه لشهرته ولا يتهياً أن يحكم عليه بالضعف ؛ بل هو ثقة صدوق . وقد مربنا أن مالك ينكر أويس يقول : لم يكن .

وقد قيل : كان أويس بن عامر رجلاً من قرن ، وكان من التابعين ، فخرج به وضح ، وكان يلزم المسجد

[١] الذهبى ، عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق محمد على البجاوى (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٤ ت) ، المجلد الأول ، ص : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

الجامع فى ناس من أصحابه ، فدعا الله أن يذهب عنه ، فأذهب .

كما قيل : كان عمر رضى الله عنه إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟

وقال الجريرى : عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر : إن أهل الكوفة وفدوا على عمر وفيهم رجل كان ممن يسخر بأويس ، فقال عمر : ها هنا أحد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أم له ، وقد كان به بياض ، فدعا الله فأذهب عنه إلا موضوع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم . [١]

وقال عفان : حدثنا حماد بن سلمه ، عن الجريرى ، عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر عن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر كان به بياض إلا موضع الدرهم فى سرته . [٢]

ومما حدثنا به سليمان بن المغيرة ، عن الجريرى عن أبى نضرة ، عن أسير بن جابر ، قال : كان يحدث

[١] رواه مسلم فى صحيحه .

[٢] رواه مسلم فى صحيحه .

بالكوفة ، فإذا فرغ تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم به ، ففقدته ، فسألت عنه ، فقال رجل : ذاك أويس القرني . فقلت : أتعرف منزله؟ قال : نعم ، فانطلقت معه حتى جئت حجرته ، فخرج إلي فقلت : ياخي ؛ ما حبسك عنا ؟ قال : العُرى . وكان أصحابه يسخرون به .

وقال ضمرة بن ربيعة ، عن عثمان بن عطاء الخراساني ، عن أبيه ، قال : كان أويس يجالس رجلا من فقهاء الكوفة يقال له يسير ، ففقدته ، فإذا هو في خُص له قد انقطع من العُرى . [١] .

ومما جاء في " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين : عامر بن عبد القيس وأويس ، وهرم بن حيان ، والربيع بن خثيم ، وأبو مسلم الخولاني ، والحسن ، ومسروق .

وأخرج مسلم من حديث معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن قتادة ، عن زُرارة ، عن أسير بن جابر ، فذكر اجتماع عمر بأويس . وفيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس القرني

[١] الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٠ - ٢٨١ وانظر :

محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس (بيروت ، لبنان : منشورات دار الحياه ، ع . ت)

ج ٤ ، ص : ١٠٢ - ١٠٣ .

مع أمداد من اليمن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضوع درهم ، له والدة هو بها برٌّ ، لو أقسم على الله لأبره ؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فاستغفر لي ، فاستغفر له . قال : أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي بك ؟ قال : لا ، بل أكون في غبرات الناس أحب إليّ .

وقال أبو صالح : حدثنا الليث ، حدثني المقبري ، عن أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشفعن رجل من أمتي في أكثر من مضر . قال أبو بكر : يا رسول الله إن تميما من مضر . قال : ليشفعن رجل من أمتي لأكثر من تميم ومن مضر ، وإنه أويس القرني .

ونسجل هنا قول الفضيل بن عياض : أخبرنا أبو قرّة السدوسي ، عن سعيد بن المسيب ، قال : نادى عمر بمنى على المنبر : يا أهل قرن ، فقام مشايخ فقال : أفیکم من اسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ذاك مجنون ، يسكن القفار والرمال . قال : ذاك الذي أعنيه ، إذا عدتم فأطلبوه وبلغوه سلامي . فعادوا إلى قرن ، فوجدوه في الرمال ، فأبلغوه سلام عمر رضي الله عنه ، وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال : عرفني أمير المؤمنين وشهر اسمي ، ثم هام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهره ، ثم

عاد فى أيام على فقاتل بين يده ، فاستشهد بصفين ،
فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة .

وقال لوين : حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبى زياد
سمعت عبدالرحمن بن أبى ليلى يقول : كنا وقوفاً
بصفين ، فنادى منادى أهل الشام : أفيكم أويس القرنى؟
قلنا : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : كذا - يعنى يمدحه .

وعن شريك ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن
عبدالرحمن بن ليلى ، عن رجل ، قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير التابعين أويس
القرنى

ومما رواه سفيان الثورى ، حدثنى قيس بن يسير بن
عمرو ، عن أبيه أن أويسا القرنى فى غير مرة ، فكساه
أبى . قال : وكان أويس يقول : اللهم لا تؤخذنى بكبد
جائعة أو جسد عار . [١]

ويقول الإمام الياضى رحمه الله تعالى : وقول النبى
صلى الله عليه وسلم إنه خير التابعين صريح بأنه
خيرهم مطلقاً . [٢]

[١] الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، مرجع سابق ، ص : ٢٨١ - ٢٨٢ .

[٢] الزبيدى ، أبو العباس أحمد بن أحمد عبداللطيف الشرجى : طبقات الخواص لأهل الصدق
والانخلاص (صنعاء : الدار اليمنية ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ص : ١٠٩ - ١١٤ .

وقد جاء فى نسبه : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن حوران بن عصوان بن قرن بن ردمان بن وائل بن الغوث بن جيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن السميع بن حمير .

وفى اسم أبيه ونسبه اختلاف ، هذا أصحه عند أهل اليمن .

وجده قرن بطن بن مراد . وهو قرن بن ردمان بن ناجية . ويقال : إن مراد اسمه زيد بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ .

هكذا ذكره النواوى فى شرح مسلم . [١]

هذا وإن لم يكن من أصل شرطنا ممن رأس ودرس، فهو ممن رأس بمعرفة الله.

وكان يقصده الصحابة لكنه يكره الشهرة ولم يمنعه من الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحياه غير أنه كانت له والدته هو بُر بها . وكان يكره فراقها خشية أن يعقها .

[١] السكسكى ، القاضى أبى عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الكندى

: السلوك فى طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكرع الحوالى

وصنعاء : وزارة الاعلام ، ط ١ ، ١٩٨٣ م) ج ١ ، ص : ٤٣٥ .

وفى كتب التراجم كتب عنه الحافظ أبو نعيم أحمد أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني فى كتابه : " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " . وعده رأس الطبقة الأولى من التابعين فقال : " سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى بشر النبى صلى الله عليه وسلم به وأوصى به الصحابة .

وفى كتب اللغة والأدب ذكر الحريرى فى المقامة التاسعة والثلاثين "العمانية" واصفاً به بطل مقامته أبازيد السروجى فقال : " وأحاطت الجماعة بأبى زيد تنثى عليه وتقبل يديه وتتبرك بمساس طمريه حتى خيل إلى أنه القرنى أويس أو الأسدى ديبس .. "

وترجم له فى الشرح : " هو أفضل زهاد الكوفة كان من كبار التابعين رضى الله عنه ، أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إذا لقيتم أويسا القرنى فأقرؤه عنى السلام فو الذى نفسى بيده لو يتشفع فى ربيعه ومضر ليشفعه فيهم الله ، وقال أيضا : إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن . إشادة إليه نفعا الله به ، كان رحمة الله زاهدا ورعا تقيا . وكان طعامه من لقط النوى وإذا فضل منه شيئا باعه ، وتصدق بثمنه وكان لباسه من

قطع المزابل يخيطنها في بعضها ويلبسها، وإذا مر بالصبيان رجموه ويظنونه مجنوناً " [١]

ومن خلال إيراد الاستقصاء وكذا مغرفة أماكن الاختلاف نستطيع أن نوجز القول بأن نسب أويس القرني هو: أبو عامر أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمر بن سعد ابن عمر بن عمران بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد جابر [٢] بن مالك بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن يصب بن عريب بن يعرب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . [٣]

والعبرة عند إيراد نسبه ، لانتعود إلى ذلك النسب ، إنما تعود إلى زهده وتقواه وصلته بالله عز وجل . فهذا هو الميزان في التفاضل بين الناس .

قال تعالى : " إن أكرمكم عن الله أتقاكم " . [٤]

[١] الحريري : شرح مقامات الحريري ، ص : ٤٣٥ وراجع : نور الدين علي بن محمد

القاري : المعدن العدني في فضل أويس القرني .

[٢] النيسابوري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ٩٤

[٣] ابن عبد ربه : العقد الفريد ، مرجع سابق ، ص : ٥٣٠ .

[٤] سورة : الحجرات : الآية : ١٣ .

وقد مر بنا أن أويس القرني من مذحج في اليمن .
وهذه المنطقة تابعة لمدينة " إب " وتقع في جنوبها
الشرقي تابعة لمنطقة الحجرية وعاصمتها إب . وقيل:
هو جابر بن مالك ابن أدد بن مذحج . [١]
وذكر أبو القاسم بن حبيب (ت ٤٠٦ هـ) في كتابة:
" عقلاء المجانين " : هو أويس بن أبي أويس ، وهو
أول من نسب إلى الجنون في الاسلام . [٢]
وفي صحاح الجوهري أنه منسوب إلى قرن المنازل
الجبل المعروف ميقات الأحرام لأهل نجد . وهذا غلط
فاحش .

كما قيل : أويس بن عامر . وقيل : عمرو القرني
محركه من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، من

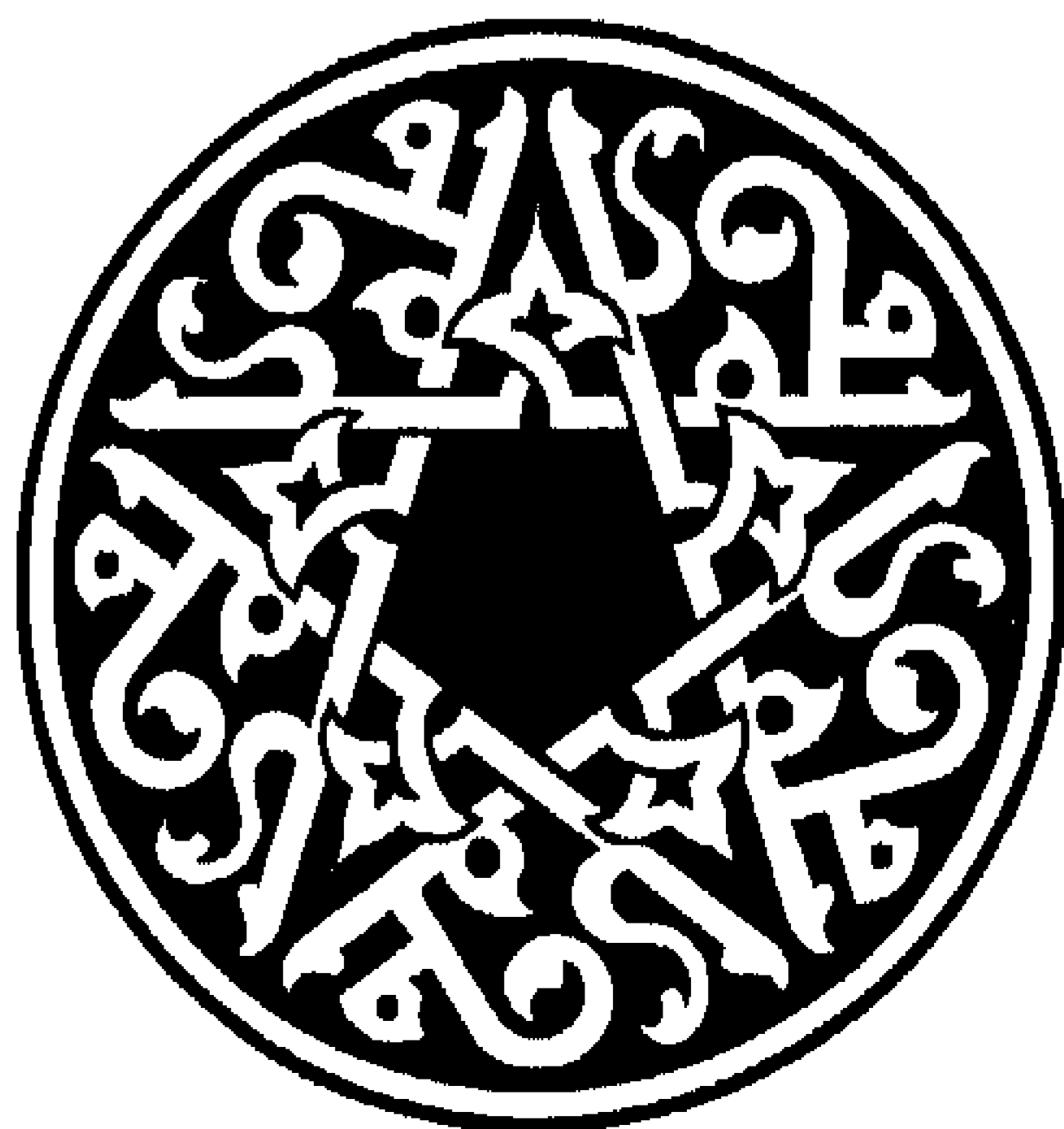
* لقد كان هذا إجتهدا مني لمعرفة هذه المنطقة وقد قمت بزيارتها عندما كنت معارفا
للتدريس بالجمهورية اليمنية في جامعة تعز .

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، ص : ١٦١ .

[٢] أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب : عقلاء المجانين ، تحقيق عمر الأسعد (بيروت :

دار النفائس ، ط ١ ، ١٩٨٧ م) ص : ٩٤ .

سادات التابعين زهدا أو عبادة . أما روايته فقليلة وذكره
ابن حبان في " الكامل " ، وقد أفردت لترجمته رسالة .
وذكره الجواني في : " المقدمة الفاضلية " .
ومما روى في التعريب والمغنى : القرنى بفتح القاف
والراء بعدها نون نسبة إلى قرن بن ردمان . والمرادى
مضمومة ، وراء ودال مهملة نسبة إلى مراد .



المبحث الثانى لقبه

يلقب أويس القرنى بأنه خير التابعين . وهذا بشهادة
النبي صلى الله عليه وسلم .

حدثنا زهير بن حرب ، ومحمد بن المثنى ، قالا :
حدثنا عفان ابن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن سعيد
الجريرى بهذا الإسناد ، عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول :

" إن خير التابعين رجل يقال له أويس ... " [١]
وخيرتيه لا تكون فى جميع صفاته وأحواله ، لأن
ميزان التفاضل بين الناس يكون فى صفات معينة .
من هنا كان لا بد وأن أوضح ذلك لأن هو الذى أعينه
عندما أتحدث عن هذا التابعى مما يجعل له أفضلية
وخبره بين التابعين . وإذا كان الصحابة رضوان الله
عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل
بعضهم على بعض .

[١] النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص : ٣١١ .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل بعضهم على بعض .
ولقد اشتهر أويس بالزهد والتقوى والورع ، لذا فإن خيريته وأفضليته على التابعين تكمن في هذه الصفات .
ومما أورده أحمد بن حنبل أنه قال : أفضل التابعين سعيد بن المسيب .

والجواب : أن سعيدا أفضل في العلوم الشرعية .
كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، لافى الخير عند الله تعالى [١]

فسعيد بن المسيب تشهد له بالخيرية وخيريته تكمن في علمه الشرعى ، وأويس تكمن خبرته في روعة وصلته بالله عز وجل .

واختلف العلماء في أفضل التابعين من هو ؟ فمنهم من قال : سعيد بن المسيب ، ومنهم من قال : إنه أويس القرنى . وأجمع بعض العلماء فقال : أفضلهم سعيد بن المسيب من حيث العلم وحفظ الخبر والأثر ، وأفضلهم أويس من حيث الزهد والورع .

[١] النيسابورى ، أبو الحسين بن حجاج ، صحيح مسلم ، ص : ٣١٢

وهو القدوة الزاهد سيد التابعين والعباد فى
زمانه . [١]

أبو عمرو ، أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن
عمرو بن سعد بن عمرو ابن عصوان بن قرن بن
ردمان المرادى اليمانى ، نزيل الكوفة .

وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وروى
قليلا عنه ، وعن على رضى الله عنه . روى عنه :
يسير بن عمرو ، وعبدالرحمن بن أبى ليلى ، وأبو
عبدالرب الدمشقى ، وغيرهم حكايات يسيرة

قال الحافظ الذهبى : ما روى شيئا مسندا ولا تهيا أن
يحكم عليه بلىن ، وقد كان من أولياء المتقين ، ومن
عباده المخلصين ، قلت : وقول النبى صلى الله عليه
وسلم فيه : " إن خير التابعين ، رجل يقال له
أويس " [٢]

[١] ابن حنبل : الزهد ، تحقيق محمد جلال شرف (الاسكندرية : دار الفكر الجامعى سنة

١٩٨٤م) ص : ١٦٠ وانظر : ابراهيم أحمد المقحفى : معجم البلدان والقبائل اليمنية .

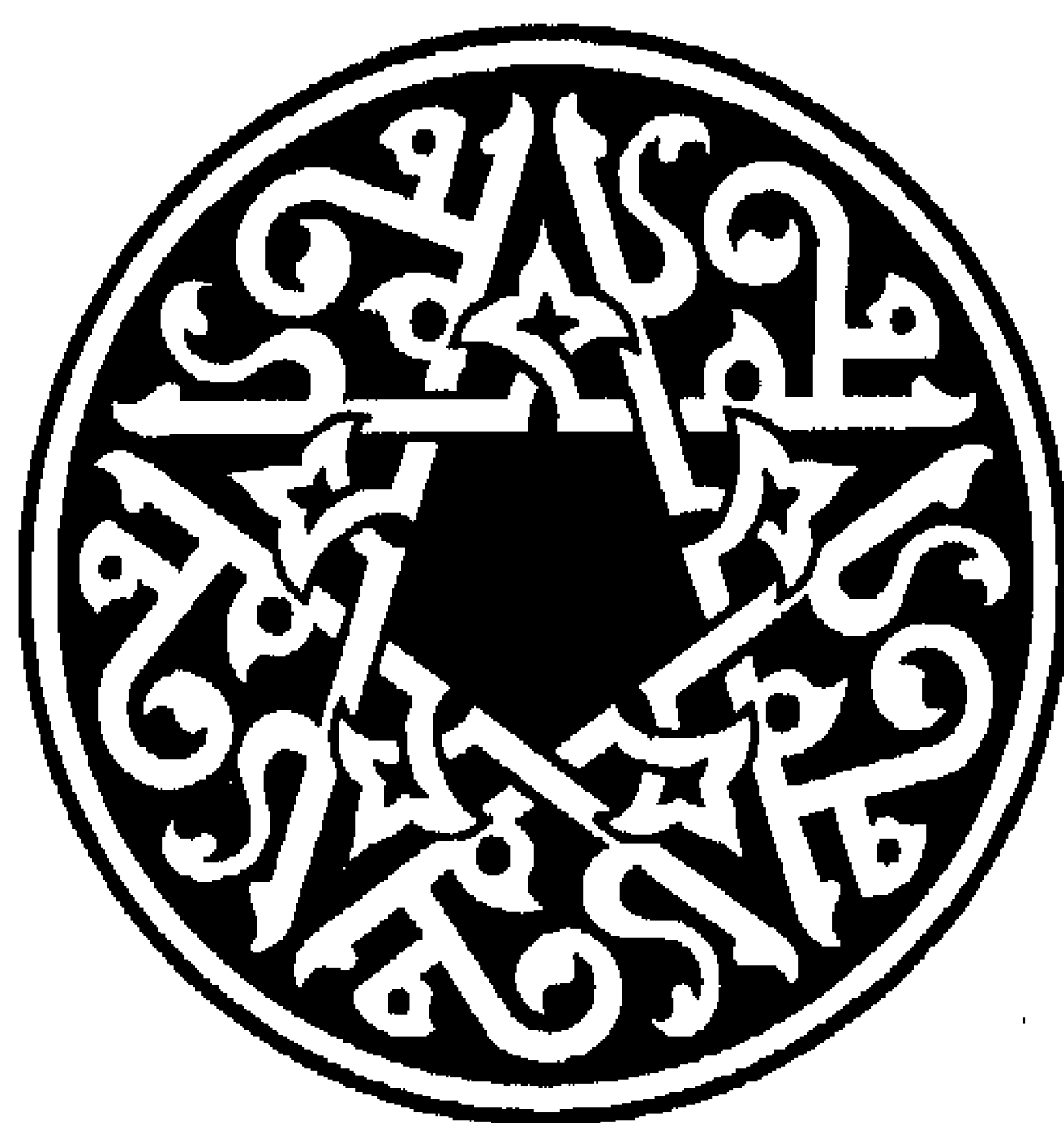
صنعاء : دار الكلمة ، ١٩٨١م . ص : ٥١٢

[٢] رواه مسلم فى صحيحه . ويراجع : الشعرانى ، عبد الوهاب : الطبقات الكبرى (القاهرة

: دار إحياء الكتب العربية ، د . ت) ج ١ ، ص : ٢٧ - ٢٨ . وكذلك ابن حجر : لسان

الميزان (بيروت : دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ص : ٥٢٧ - ٥٣١

ويستطرد الذهبي في كلامه فيقول : " لهو
تعديل ليس بعده تعديل ، فالخيرة يندرج تحتها الصدق
والعدالة والثقة والصلاح وإلا فكيف يكون خير التابعين
وقال أحمد بن عدي في : " الكامل " : أويس ثقة
صدوق وقال ابن سعد : أويس ثقة .



المبحث الثالث أوصافه

لقد أعطى النبي صلوات الله وسلامه عليه أوصاف أويس القرني لأصحابه ، وبالأخص عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، رضى الله عنهما .

ويجب أن ننبه هنا أصحاب العقول المستتيرة بأن إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأوصاف لا يكون جزافاً دون أى فائدة وإنما هو تشويق وحافز لهما بأن يلتزما تلك الصفات الخلقية . وأخباره وأوصافه مستوعبه فى كتب التراجم . وأبرز هذه الصفات : بره بأمه ، وإخفاء حاله ، وورعه ، وزهده ، وتقواه ، وقوة صلته بالله عز وجل .

وقيل فى وصفه إنه معتدل القامة آدم شديد الأدمة بعيد المنكبين ، متزر بإزار صوف ، من رآه هابه ، ذو طمرين لا يؤبه له ، مجهول فى أهل الأرض ، معروف فى السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، وهو من عباد الله الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا ، قلوبهم مصاييح الدجى .

عن قتادة ، عن رزازه بن أبى أوفى ، عن أسير بن جابر ، قال : كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إذا

أتى عليه أمداد أهل اليمن * سألهم أفيكم أويس ابن عامر؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن ، كان به برص فبرء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ، الأبرياء ، الشعثة رؤوسهم ، المغبره وجوههم ، الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا الممنوعات لم ينكحوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا . قالوا يا رسول الله : كيف لنا برجل منهم ؟ قال : " ذاك أويس القرنى " . [١]

وأما صفاته فقد ذكرت مفصلة في سياق الحديث الذى رواه أبو هريرة .

• أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام فى الغزو وأحدهم مدد.

[١] أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ، ج ٢ ، ص : ٨١ .

فقالوا يا رسول الله ومن أويس ؟ قال : أشهل ذو
صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم شديد
الأدمة ، ضارب بذقنه على صدره ، رام ببصره إلى
موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلو
القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طمرين ، لا يؤبه له ،
يأترز بإزار صوف ، ورداء صوف ، مجهول في أهل
الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على الله لأبره ،
ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعه بياض ، ألا وإن كان
يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس :
قف لتشفع ، فيشفعه الله في مثل عدد ربيعه مضر ، يا
عمر ويا علي ، إذا أنتما لقيتماه ، فاطلبا إليه أن يستغفر
لكما يغفر الله لكما " [١]

وفي رواية لمسلم عن عمر رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير
التابعين رجل يقال له أويس ، وله والده وكان به بياض ،
فمروه فليستغفر لكم .

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، مرجع سابق ، ح ٥ ، ص : ٨٣ .

وأخبرنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا سلام بن مسكين
قال : حدثني رجل قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيلي من هذه الأمة أويس القرني [١]
وروى عن ابن عمر قال : بينما الرسول صلى الله
عليه وسلم بفناء الكعبة إذ نزل عليه جبريل عليه السلام
في صورة لم ينزل عليه مثلها قط ، فقال : السلام عليك
يا محمد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته . فقال : يا محمد . إنه
سيخرج من أمتك رجل يشفع فيشفعه الله في عدد ربيعه
ومضر . فإن أدركته فسله الشفاعة لأمتك . فقال : أي
حبيبي جبريل . ما اسمه ؟ وما صفته ؟ فقال : أما اسمه
فأويس . وأما صفته وقبيلته فمن اليمن ، من مراد ،
وهو رجل أصهب ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ،
بكفه اليسرى وضح أبيض . قال : فلم يزل النبي صلى
الله عليه وسلم يطلبه فلم يقدر عليه . فلما احتضر النبي
صلى الله عليه وسلم أوصى أبا بكر وأخبره بما قال له
جبريل في أويس القرني . فإن أنت أدركته فسله
الشفاعة لك ولأمتي .

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ١٦ ، ص : ١٦٣ . وانظر : أيضا : الزركلي ، خير
الدين : الأعلام " قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين
(بيروت : دار المعرفة ، ط ٣ ، سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ج ١ ، ص : ٣٧٥ .

فلم يزل أبو بكر يطلبه فلم يقدر عليه ، فلما احتضر أبو بكر أوصى به عمر بن الخطاب ، وأخبره بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال : يا عمر إن أنت أدركته فسله الشفاعة لي ولك ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم . فلم يزل عمر يطلبه حتى كان آخر حجة حجها عمر وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما . [١]

وفى رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح فيدعوا الله أن يذهب عنه ، فيذهب عنه ، فيقول : اللهم دع لي منه في جسد ما أذكر به نعمتك علي ، فيدع له منه لمعة فمن أدركه منكم استطاع أن يستغفر له فليفعل .

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص : ٨٧ . وانظر : عبدالرحمن عبدالواحد

الشجاع : اليمن في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر سنة ١٩٨٨ م) ص : ١١٢

المبحث الرابع برّه بأمه

ينبغي أن نوضح فى هذا المقام بأن منزلة الوالدين عند الله سبحانه وتعالى عظيمة . لذا فقد ربط الله سبحانه وتعالى بينه وبينهما . والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هى رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله إعلانا لقيمة هذا البر عند الله سبحانه وتعالى .

ومما يؤكد صحة ما نقول ما جاء فى النصوص القرآنية توضحا لهذه الرابطة الدينية .

قال تعالى : " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا "

وقال تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا " .

هكذا أوضحت لنا النصوص القرآنية العناية الربانية والتوجيه الإلهى بعظمة الموصى .

وإذا كنا فى هذا المقام نتحدث عن أويس القرنى فإنه بلا شك كما أوضحت الروايات كان بارا بأمه ، ولشدة بره لها أثر البقاء معها لخدمتها ورعاية مصالحها ، ولذلك لم يتمكن من اللقاء بالنبى صلى الله عليه وسلم

عن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس
بن عامر ، حتى أتى على أويس قال : ألك والدة ؟
قال : نعم. قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل
اليمن ، من مراد ، ثم من قرن كان به مرض فبرئ
منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم
على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل . [١]
وتحدث سعيد الجريري عن أسير بن جابر .. فقال
عمر : هل ها هنا أحد من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك
الرجل فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قال : إن رجلا يأتىكم من اليمن يقال له أويس القرنى
لا يدع باليمن غير أم له . [٢]
ولقد كان أويس القرنى مشغولا بأمه يخدمها ويبرها
ويرعى شئونها رعاية كاملة يستفرغ جميع أوقاته من
أجلها . يصبح فيقبل يدها ويتمرغ تحت قدميها .
ولقد بلغ شدة إحساسه بهذا الفعل كأنه يتمرغ فى
روضه من رياض الجنة .

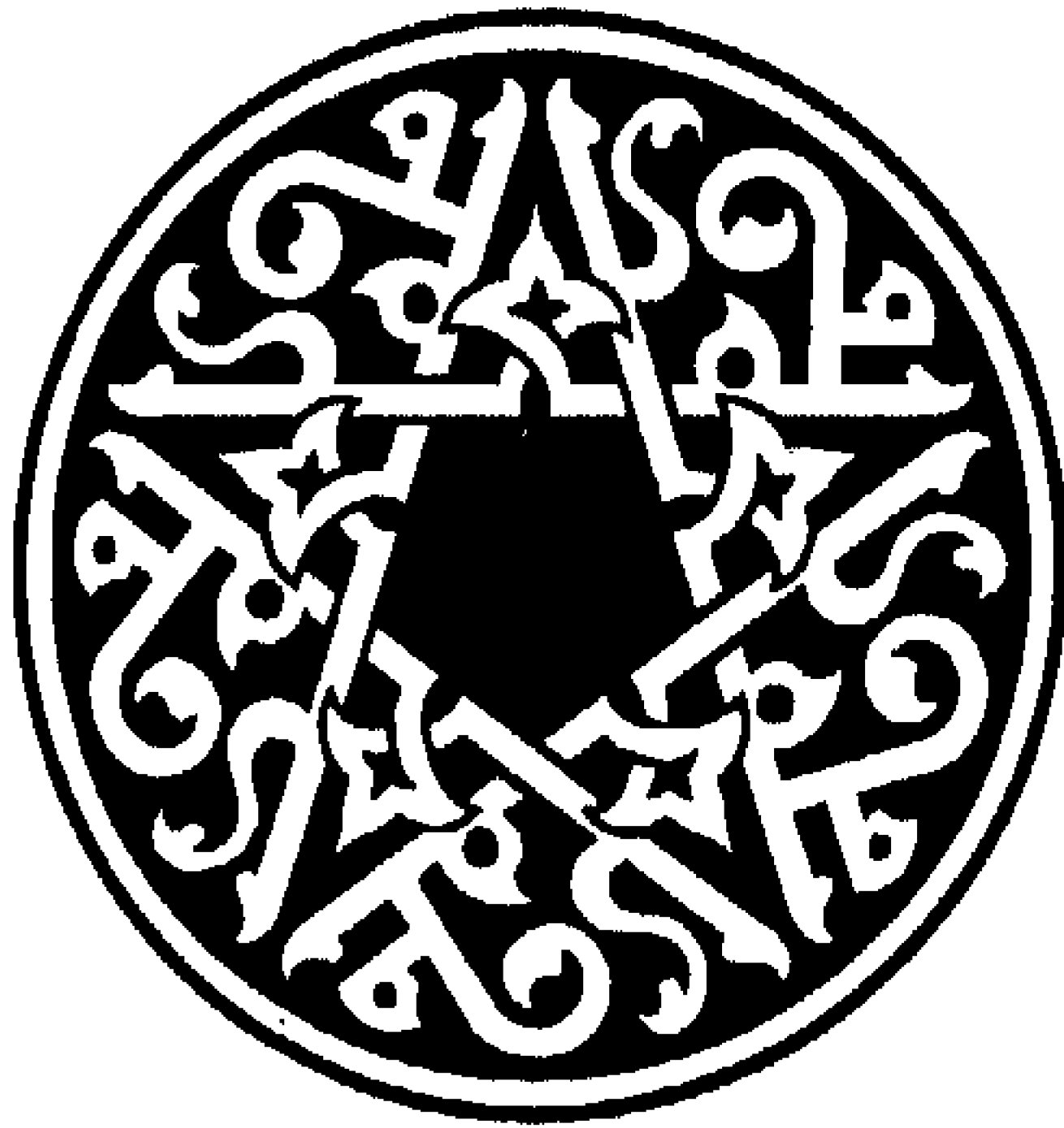
[١] النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ٣١٣ .
[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية ،
١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ج ٦ ، ص : ٢٠٤ .

ويحق لنا أن نوكد أن أويس القرنى انصهر فى بوتقه
الحب بالنسبة لأمه فلقد عاش من أجلها وجند نفسه
لخدمتها .

من هنا استحق أويس القرنى الثناء عليه من سيد
البشر صلوات ربى وسلامه عليه فى الحديث الصحيح
الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه كان
بارا بأمه .

لقد علم فضل الأم وفضل الطاعة والبر بها فالتزم
ذلك . فكان إخبار النبى صلى الله عليه وسلم تكريما له
وعظمة لمنزلته كونه بارا بأمه .

ولعلنا نتخذ هذا التابعى أسوة لنا فى البر بالأمهات
لمكانة الأم العظيمة ولما لها من فضل .



المبحث الخامس

تركبة الرسول صلى الله عليه وسلم له

إن منزلة أويس القرني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة عالية لما يتمتع به هذا التابعي من الأوصاف التي لا توجد في غيره . ونسجل هنا ما يؤكد ذلك :

[١] عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال : أفيكم أويس القرني ؟ قالوا : نعم . قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن من خير التابعين أويس القرني ، ثم وضرب ابنه فدخل فيهم .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خليلي من هذه الأمة أويس القرني

[٢] عن أسير بن جابر عن عمر أنه قال لأويس القرني استغفر لي . قال كيف استغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني .

[٣] وكان عمر إذا أتى عليه أمدادا من اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر . قالوا : نعم . قال : من مراد ، ثم من قرن ؟ . قال : نعم . قال : كان بك برص فبرأت

منه إلا موضوع درهم ؟ قال : نعم . قال : فلك والدة ؟
قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر من مراد ثم
من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع الدرهم ، له
والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت
أن يستغفر لك فافعل . فاستغفر لي فاستغفر له . قال :
أين تريد ؟ قال : الكوفة . قال : ألا أكتب إلى عاملها
فيستوصي بك ؟ قال : لا أكون في غبراء الناس أحب
إليّ * قال فلما كان من العام المقبل : حج رجل من
أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس ؟ كيف تركته ؟
قال : تركته رث الهيئة * قليل المتاع . فقال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يأتي عليكم
أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ، ثم
من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم ،
له والدة هو بها بار ، ولو أقسم على الله عز وجل
لأبره . فإن استطعت أن يغفر لك فافعل "

* قوله : (أكون في غبراء الناس أحب إلي) : هو بفتح الغين المعجمة ، وبإسكان الموحدة ،
وبالمد . أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاقهم الذين لا يؤبه لهم ، وهذا من إثارة الخمول وكنم
حاله .

* قوله : (رث الهيئة) : هو بمعنى الرواية الأخرى قليل المتاع والرثاثة والبذاذة . بمعنى
حقارة المتاع وضيق العيش . وفي حديثه فضل بر الوالدين ، وفضل العزلة ، وإخفاء الأحوال

فلما أقدم الكوفة أتى أويس فقال : استغفر لي : فقال : أنت أحدث عهدا بسفر صالح ، فاستغفر لي . لقيت عمر؟ قال : نعم . فاستغفر له . ففطن له الناس ، فانطلق على وجهه . قال أسير وكسوته بُرداً ، فكان إذا رآه إنسان عليه قال : من أين لأويس هذا البرد ؟

[٤] جاء رجل من مراد إلى أويس القرني فقال : السلام عليكم قال : وعليكم . قال : كيف أنت يا أويس؟ قال : بخير والحمد لله . قال : كيف الزمان عليكم؟ قال : ما تسأل رجلاً إذا أمسى لم ير أنه يصبح ، وإذا أصبح لم ير أنه يمسي ، يا أخا مراد إن الموت لم يبق لمؤمن فرحاً يا أخا مراد إن معرفة المؤمن بحقوق الله لم تبق له ذهباً ولا فضة .

يا أخا مراد إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً . والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء ويجدون من الفساق أعواناً .

[٥] ومما أورده مسلم في صحيحه فيما يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رؤسهم ، المغبرة وجوههم ، الخمصة بطونهم ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ،

وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن طلّعوا لم يفرح بطلعتهم ،
وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم يشهدوا"
قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟
قال : ذاك أويس القرني . قالوا : ومن أويس القرني ؟
قال : أشهل ذو صهوبه ، بعيد ما بين المنكبين ،
معتدل القامة ، آدم شديد الإدمة ، ضارب بذقنه إلى
صدره ، رام ببصره إلى موضوع سجوده ، واضع يمينه
على شماله ، يتلو القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو
طمرين لا يؤبه له ، متزر بإزار صوف ، ورداء
صوف ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في السماء ،
لو أقسم على الله لأبره قسمه . ألا وإن تحت منكبه
الأيسر لمعة بيضاء ، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل
للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس ! قف فأشفع ،
فيشفعه الله في مثل ربيعه ومضر يا عمر ويا علي إذا
أنتما لقيتاه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما ، يغفر الله لكما .
قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه . ولما
كان في آخر السنة التي مات فيها عمر ، قام على أبي
قبس فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج من اليمن
من ، أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال :
إنا لا ندرى ما أويس ، ولكن ابن أخ لي يقال له أويس ،
وهو أخل ذكراً ، وأقل مالاً ، وأهون أمراً من أن
نرفعه إليك ، وإنه ليرعى إيلنا ، حفير بين أظهرنا .
فعمى عليه عمر كأنه لا يريد وقال : إن ابن أخيك هذا

أبحر منا . قال : نعم . قال : أين يصاب ؟ قال : أراك
فى عرفات . قال : فركب عمرو وعلى سراعاً إلى
عرفات، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والابل حوله
ترعى ، فشدهما ، ثم أقبلا إليه . فقالا : السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته . فخفف أويس الصلاة ، ثم
قال : السلام عليكما ورحمة الله . قال : من الرجل ؟
قال : راعى إبل وأجير قوم . قال : لسنا نسألك عن
الرعاية ، ولا عن الإجارة، ما اسمك ؟ قال : عبد الله .
قالا : قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد
الله ، ما اسمك الذى سمتك أمك ؟ قال : يا هذان ما
تريدان إلى ؟ قال : وصف لنا الرسول صلى الله عليه
وسلم أويسا القرنى ، فقد علمنا الصهوبة والشهولة ،
وأخبرنا أن تحت منكبه الأيسر لمعه بيضاء ، فأوضحها
لنا ، فإن كانت بك فأنت هو . فأوضح منكبه فإذا اللمعة،
فابتدراه يقبلانه . وقال : نشهد أنك أويس القرنى ،
فاستغفر لنا يغفر الله لك . قال : ما أخص باستغفارى
نفسى ولا أحدا من ولد آدم ، ولكنه فى البر والبحر من
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

يا هذان قد شهر الله لكما حالى ، وعرفكما أمرى ،
فمن أنتما ؟ قال على عليه السلام : أما هذا فعمر أمير
المؤمنين . وأما أنا فعلى بن أبى طالب . فاستوى قائما
وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته ، وأنت يا على بن أبى طالب ، فجزاكم الله

عن هذه الأمة خيرا . قالوا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا . [١]

[٦] وروى أنه لما ولي عمر بن الخطاب قال بالموسم: أيها الناس قوموا . فقاموا . فقال : اجلسوا ، إلا من كان من اليمن . فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من مراد . فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن . فجلسوا إلا رجلا ، وكان عم أويس القرني . فقال له عمر : أقرني أنت ؟ قال : نعم . قال : أتعرف أويسا ؟ قال : وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين . فوالله ما فينا أحق ولا أجن ولا أحوج منه . فبكى عمر ثم قال : بك حاجة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر . [٢]

[٧] وقال عبدالغني بن سعيد : القرني بفتح القاف والراء . هو أويس أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وجوده ، شهد صفين مع علي ، وكان من خيار المسلمين .

[١] عبدالرحيم ليب بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام (بيروت : دار الفكر المعاصر سنة ١٩٨٠ م) ص : ١٣٢ وانظر : ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠ م) .

[٢] ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ١ ، ص : ١١٢
وانظر : أحمد الشرباصي : فدائيون في تاريخ الإسلام (بيروت : دار الرائد العربي الطبعة الثانية ، د . ت)

[٨] وروى ضمرة عن أصبع بن زيد قال : أسلم أويس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن منعه من القدوم بره بأمه .

[٩] وروى مسلم فى صحيحة من حديث أبى نضرة عن أسير ابن جابر عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس ابن عامر " .

وفى رواية له : فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم .

[١٠] روى الإمام أحمد فى الزهد ، ومسلم فى صحيحة ، والحاكم فى المستدرک وابن سعد فى طبقاته : عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه إلا موضع درهم ، له والدة ، هو بها بار ، لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .

[١١] روى عن ابن عدى وابن عساكر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون من أمتى رجلا يقال له أويس بن عامر القرنى ، وأن شفاعته فى أمتى مثل ربعة ومضر .

وفى لفظ لمسلم : " أن خير التابعين رجل يقال له أويس ، له والدة ، وكان به بياض ، فمروه فليستغفر لكم " .

وفى لفظ له : " أن رجلا يأتكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أم له وقد كان به بياض ، فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدنيار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " .

[١٢] وروى أبو يعلى ، والبيهقى من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : " إنه سيكون فى التابعين رجل من قرن ، يقال له أويس بن عامر ، يخرج به وضح ويدعوا الله أن يذبه عنه ، فيقول : اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك علىّ ، فیدع له منه ما يذكر به نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل " * .

[١٣] وروى ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر عن عمر رضى الله عنه وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى " .

[١٤] وروى الحاكم عن على عليه السلام ، والبيهقى وابن عساكر عن رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من خير التابعين أويس القرنى " .

* انظر : محمد بن على الأهدلى الحسينى اليمنى الأزهرى : نثر الدر المكنون من فضائل

اليمن الميمون (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، د . ت) .

[١٥] وروى مسلم عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير التابعين رجل من قرن يقال له أويس القرنى ، له والدة ، وكان به بياض ، فدعا الله فأذهب عنه إلا موضع الدرهم من سرته . *

[١٦] وروى ابن أبى شيبة عن مسلم أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيقدم عليكم رجل يقال له أويس ، كان به بياض ، فدعا الله فأذهب عنه ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " .

[١٧] وروى بن سعد ، والحاكم فى المستدرک ، وأحمد بسند جيد ، عن عبدالرحمن بن أبى لیلی قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين ، أفيكم أويس ، قالوا : نعم ، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن من خير التابعين أويس القرنى ، ثم ضرب دابته ، فدخل فى أصحاب على عليه السلام .

[١٨] وروى الرديانى فى مسنده وغيره بسند لا بأس به من طريق نوفل بن عبدالله عن الضحاك عن أبى هريرة ، فذكر الحديث فى وصف الأتقياء الأصفياء . قال : فقلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ، قال : ذاك أويس . وساق الحديث .

* لم أجد فى نسخ مسلم المطبوعة لفظه من سرته ، ولعلها سقطت .

[١٩] وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالرحمن بن مهدي عن عبدالله بن أشعث بن سواد عن محارب بن دمار ، يرفعه : "إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو صلاة من العرب يجزئه إيمانه أن يسأل الناس منهم أويس القرني " .

[٢٠] عن سعيد بن المسيب قال : نادى عمر رضي عنه على المنبر ، يا أهل قرن أفيكم من اسمه أويس ؟ فقال شيخ : يا أمير المؤمنين ذاك مجنون سكن القفار والرمال ، قال : ذاك الذي أعنيه إذا عدتم فأطلبوه وبلغوه سلامي وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعادوا إلى قرن فوجدوه في الرمال فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : عرفني عمر وشهر اسمي ثم هام على وجهه ، فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهر ، ثم عاد في أيام على عليه السلام ، فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين ، فنظر فإذا عليه ينفث وأربعون جراحة .

ويقول الشيخ الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي اليمنى رحمه الله في كتابه * " روض الرياحين " : في الحكاية الخامسة والأربعين بعد المائة منه :

* راجع : اليافعي ، عبدالله بن أسعد اليمنى : روض الرياحين (القاهرة : مكتبة الجمهورية ، د . ت) .

روى أن أويسا القرني رضى الله عنه ، كان يقات
من المزابل ويكنس منها فنبحه كلب على مزبلة ، فقال
له أويس : كل مما يليك وأنا آكل مما يلينى ولا تتبحنى
فإن جرت الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير منى .
وكان أهله يقولون هو مجنون وأقاربه به يستهزئون
والصغار يتولعون والحجارة يرمون ، وفيه أقوال :
سقى الله قوما من شراب وداده

فهاموا به ما بين باد وحاضر
يظنهم الجهال جنوا وما بهم
جنون سوى حب على القوم ظاهر
سقوا بكئوس الحب راحاً من الهوى
فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يُناجونهُ فى ظلمة الليل عندما
به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير يمانى حوى المجد والعلـا
لنا فيه عالى الفخر عند التفاخر

المبحث السادس رحلته

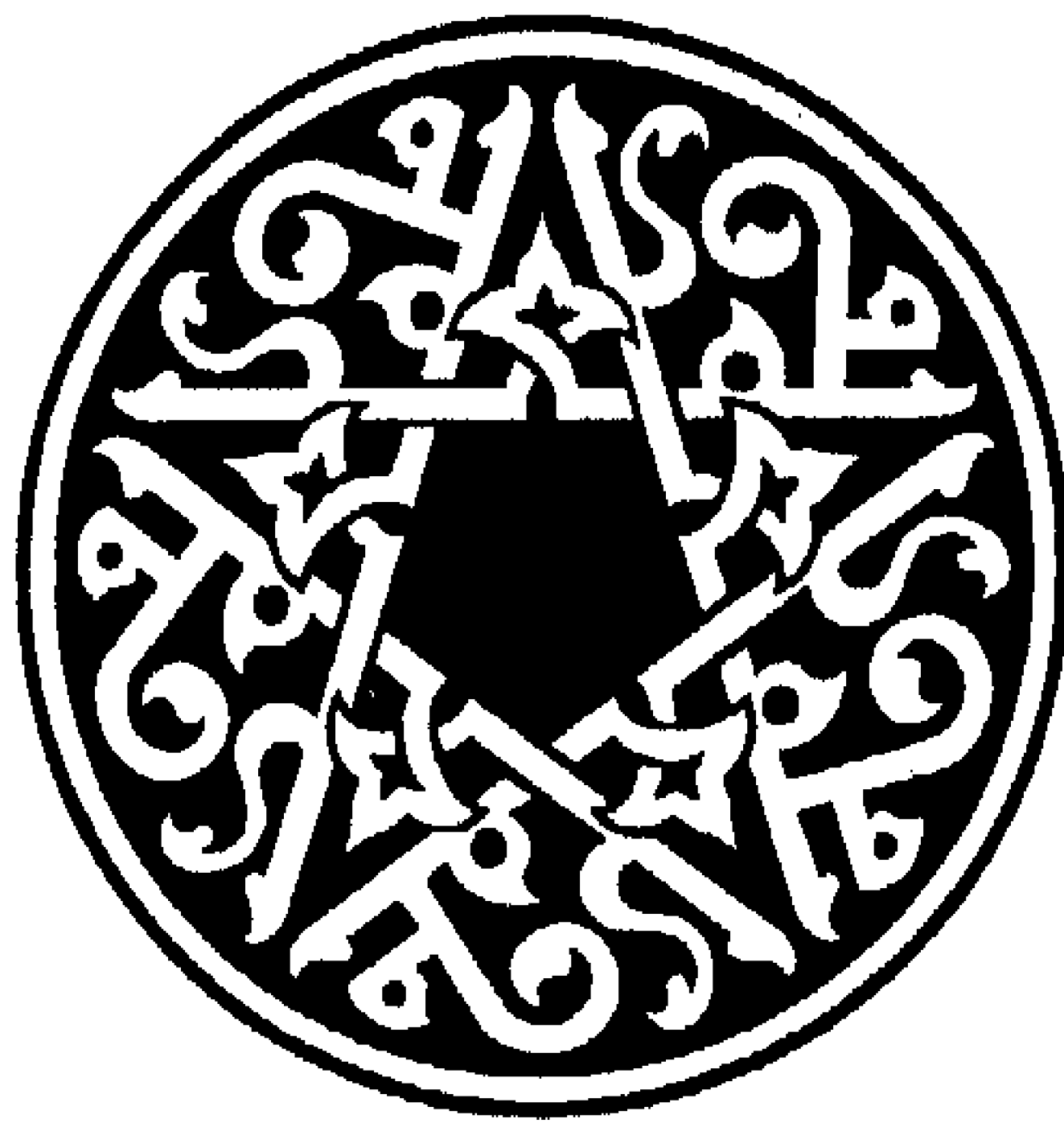
ارتحل إلى الكوفة ، وكان يجالس العلماء ، ويصاحب الفقهاء ، وكان يصغي لكل مفيد ، ويصاحب كل سديد . وكان إذا تكلم لم يطيل في كلامه . يحب الخير والفائدة له ولغيره . وكان يحب الزهد وتظهر عليه معالم النقشف .

ونزل الفقر عنده فأقام حيث لم يترك ما يستر حاله من الثياب، فكان إذا نظر إليه أصحابه في الكوفة يسخرون منه ويؤذونه . فقال له أحد أصدقائه وأحبائه خذ هذا البرد فألْبسه فقال له أويس : لاتفعل فإنهم إن رأوه على إذا يؤذونني ولكنه أعاد عليه وكرر حتى أقنعه فألْبسه فخرج عليهم فقالوا : من ترون خدع عن برده هذا ... فوضعه .

وهكذا ظل أويس يكابد الفقر والعري بحياة مليئة زهداً وتقشفاً ، حياة كلها عبرات وهفوات ومنحنيات ، كلها أشواك ومصاعب ، كلها وقوراً وخشوع ، هذا من الناحية الحسية والمادية . ولكن من الناحية المعنوية الذهنية كانت حياته كلها قوة وعزة وعلو ، صدقا وطهاره يملأ قلبه إيمانه بالله تعالى . إيمانه الذي جعل الحياه الدنيا عابرة والآخرة دار مقر وإستقرار وجزاء

جعله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ويعمل لأخرته كأه
يموت غدا .

وكان يقيم الليل راهبا بين يدي الله سبحانه وتعالى
يناجيه ويخاطبه قائلا : " ربى لاتكنى إلى نفسى فأعجز ،
ولا إلى أحد فيضلنى ، وينهد بقوله : يا حى يا قيوم
برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ولا تكنى إلا
نفسى طرفه عين ، ويرفع يديه إلى السماء ونحاب
البكاء يزجر فى صدره ، ودموع الرجاء تتساقط على
خديه قائلا : اللهم إنى أسألك الجنة ، وأسألك فيها
الفردوس ، اللهم أجعلنى وارد حوص ، وساكن هدى .



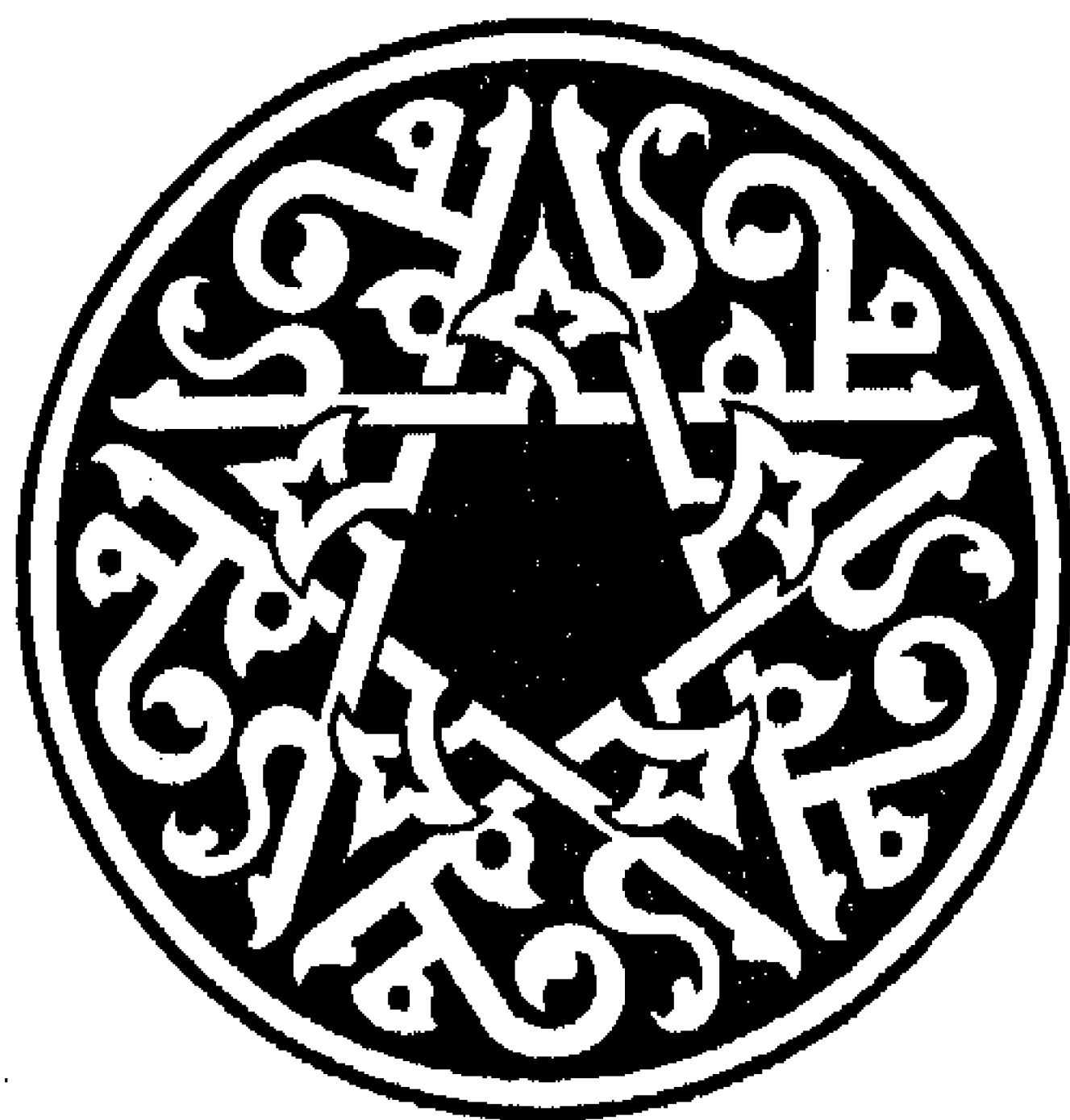
المبحث السابع أقواله عن نفسه

روى عن عمار بن يوسف أنه قال : قال رجل لأويس القرنى : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحب الله ، وأمسيته أحمد الله ، وما تسأل عن رجل إذا أصبح ظن أنه لا يمسي ، وإذا أمسى ظن أنه لا يصبح ، إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحاً . وإن حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له في ماله فضه ولا ذهباً . وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقاً . كنا نأمرهم بالمعروف ويشتمون أعراضنا ، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين ، حتى والله لقد رموني بالعظام .

ومما يروى عن أصبع رضى الله عنه أنه قال : كان أويس رضى الله عنه إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ويركع حتى يصبح ، ويقول إذا أمسى مرة أخرى هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح . وكان إذا أمسى يتصدق بما في بيته من الطعام والثياب ، ثم يقول : " اللهم من مات جوعان فلا تؤاخذني به ، ومن مات عرياناً في تؤاخذني به .

وروى عن النضر بن شميل رحمة الله عليه أنه قال:
كان أويس يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها فيتصدق
ببعضها ويأكل بعضها .

ومما رواه أويس القرني عن نفسه أنه قال : لا أحب
أن أكون محدثا أو قاضيا أو مفتيا . وكان إذا نصح قال:
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم قال : ربى ، وأحق
القول قول ربى، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل.
ثم قرأ قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض وما
بينهما لاعبين ..."



المبحث الثامن روايته للحديث

روى أويس القرني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً ، مائة غير واحدة ، إنه وتر يحب الوتر ، وما من عبد يدعو بها إلا وجبت له الجنة . وذكر الأسماء كلها .

وروى عن علي وعمر رضي الله عنهما : من أحصاها دخل الجنة .

وروى أويس القرني عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دعا بهذه الأسماء استجاب الله له : اللهم أنت حيٌ لا تموت ، وخالق لا تغلب ، وبصير لا ترتاب ، وسميع لا تشك ، وصادق لا تكذب ، وقاهر لا تغلب ، وندي لا تنفد ، وقريب لا تبعد ، وغافر لا تظلم ، وصمد لا تطعم ، وقيوم لا تنام ، ومجيب لا تسأم ، وجبار لا تقهر ، وعظيم لا ترام ، وعالم لا تعلم ، وقوي لا تضعف ، وعلم لا توصف ، ووفى لا تخلف ، وعدل لا تخيف ، وغنى لا تنفق ، وحليم لا تجور ، ومنيع لا تقهر ، ومعروف لا تنكر ، ووكيل لا تحفز ، وغالب لا تغلب ، وقدير لا تستأمر ، وفرد لا تستشير ، ووهاب

لا تمل ، وسريع لاتذهل ، وجواد لاتبخل ، وعزيز
لا تذلل ، وحافظ لاتغفل ، وقائم لاتتام ، ومحتجب لاترى ،
ودائم لاتغنى ، وباق لاتبلى ، ووحد لا تشبه ، ومقتدر
لا تتازع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
والذي بعثني بالحق لو دعا بهذه الدعوات والأسماء على
صفائح الحديد لذابت ، ولو دعي بها على ماء جار
لسكن ، ومن أبلغ إليه الجوع والعطش ، ثم دعا ربه
أطعمه الله وسقاه ، ولو أن بينه وبين ما يريد (جبلا)
لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع . [١] ولو
دعا على مجنون لأفاق ، ولودعا على امرأة قد عسر
عليها ولدها لهون عليها ولدها ، ولودعا بها والمدينة
تحترق وفيها منزله لنجا ولم يحترق منزله ، ولودعا بها
أربعين ليلة من ليالى الجمعة غفر الله له كل ذنب بينه
وبين الله عز وجل ، ولو أنه دخل على سلطان جائر ثم
دعا بها قبل أن ينظر السلطان إليه لخلصه الله من شره ،
ومن دعا بها عند منامه بعث الله بكل حرف منها
سبعمئة ألف ملك من الروحانيين ، وجوهم أحسن من
الشمس والقمر يسبحون له ، ويستغفرون له ، ويدعون
ويكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات ، ويرفعون

[١] ولقد جاء فى الحلية لأبى نعيم : لودعا بهذه الأسماء على جبل بينه وبين الموضع الذى
يريده ألان الله له شعب الجبل حتى يسلك فيه إلى الموضع .. وما بين القوسين زيادة يقتضيها
السياق . وبدونها تقرأ هكذا : " .. لاتسعت له الجبل حتى تسلكه .. " .

له الدرجات . فقال سلمان : يا رسول الله أعطى الله بهذه الأسماء كل هذا الخير ؟ فقال : لاتخبر به الناس حتى أخبرك بأعظم منها فإني أخشى أن يدعوا العمل أو يقتصروا على هذا . ثم قال : من نام وقد دعا ، فإن مات مات شهيدا وإن عمل الكبائر ، وغفر لأهل بيته ، ومن دعا بها قضى الله له ألف ألف حاجة . [١]

ويجدر ربنا أن نوضح في هذا المقام بالرغم من زهد أويس القرني وانطوائه في عزلته إلا أنه كان يروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فما رواه أويس القرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "احفظوني في أصحابي فإن من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم يلقي ربه عز وجل شهيدا فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه " . [٢]

من هنا نستطيع القول : إن أويسا كان عالماً تقياً ؛ لأنه أخذ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن دلائل العلم الذي كان يحويه ما كان يحب من العزلة والخلوة مع الله عز وجل .

[١] هذا الحديث أورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص : ٧٩ - ٨٠ ولا أدري مدى صحة هذا الحديث . والله سبحانه وتعالى أعلم .

[٢] السكسكي اليمنى : السلوك في طبقات العلماء والملوك ، ج ١ ، ص : ٩٩ .

المبحث التاسع رأى الرواة .. فيما رواه

لقد ذكر البخارى أويس القرنى من الضعفاء .
قال البخارى : " يمانى مرادى " فى إسناده نظر فيما
يرويه . [١]

كما ذكر أن أويس كان ثقة ولم يكن له حديث عن
أحد . [٢]

ويقول الذهبى فى : " ميزان الاعتدال فى نقد
الرجال " : لولا أن البخارى ذكر أويساً فى الضعفاء ما
ذكرته أصلاً ، فإنه من أولياء الله تعالى الصادقين ، وما
روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله . [٣]

وقال ابن عدى : ليس لأويس من الرواية شئ وإنما له
حكايات ومنتف وأخبار فى زهده . وقد شك قوم فيه إلا
أنه من شهرته فى نفسه وشهرة أخباره لايجوز أن يشك
فيه ، وليس له من الأحاديث إلا القليل ، فلا يتهماً الحكم
عليه بالضعف بل هو صدوق ثقة مقدار ما يروى عنه .
ومالك ينكره ويقول لم يكن .

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص : ٨٠

[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص : ١٦٥ .

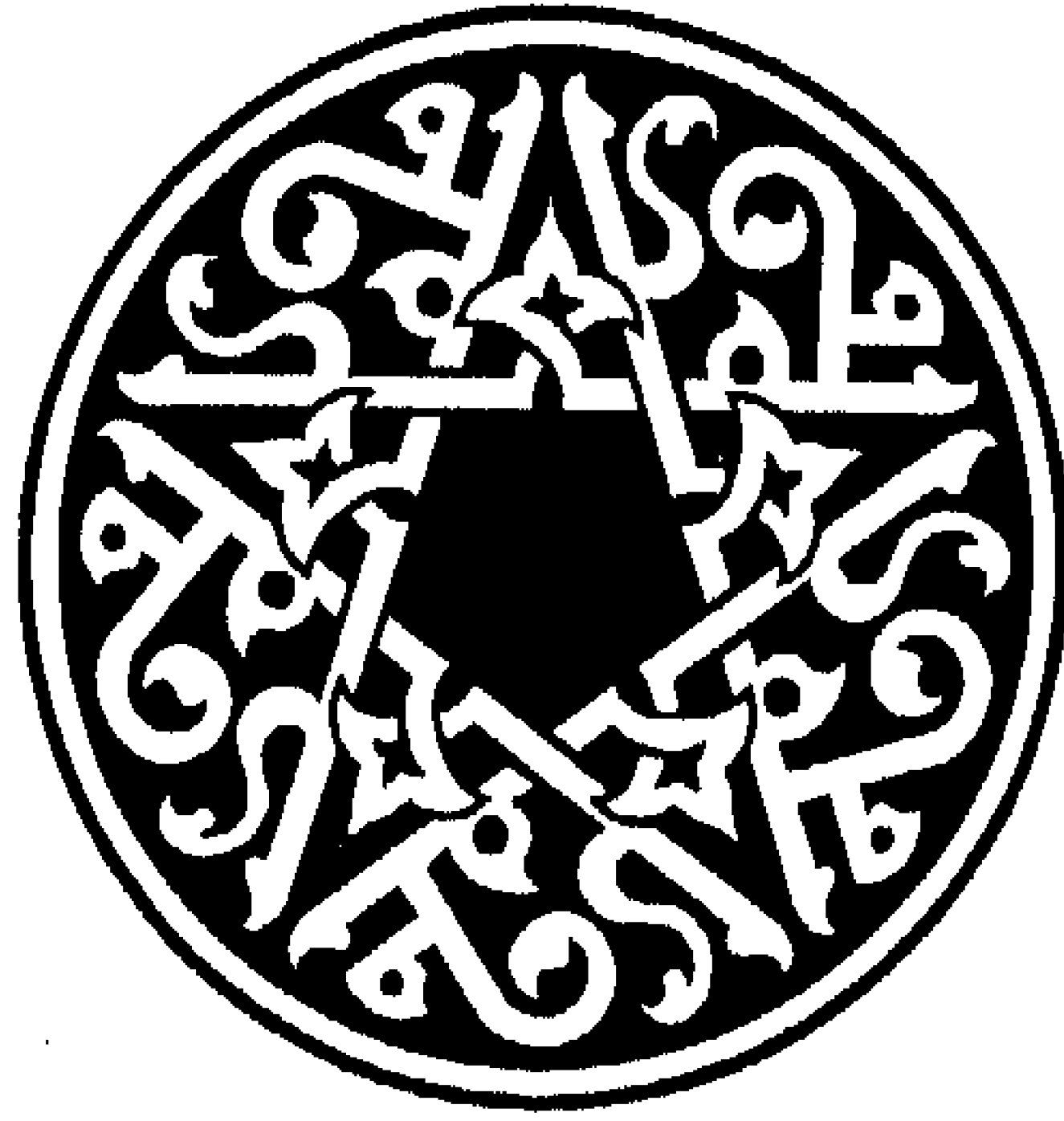
[٣] الذهبى : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى (بيروت : دار

المعرفة للطباعة والنشر ١٩٨١ م) ج ١ ، ص : ١٩٨ .

ولقد سبق أن أوضحنا في صفحات سابقة أن أويسا لم يكن محدثا .

ولا قاصا ولم يكن يحب ذلك فيما رواه عن نفسه وكذلك كيف لعبد تقى يؤثر الخلوة ويعتبره بعض العامة مجنونا وهو مستجاب الدعوة أن يكون ضعيفا في روايته فهو عبد لله تقى صدوق .

ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب الحديث ما فيه إسناد صريح عن أويس ، فهو لم يرو حديثا حتى نحكم بضبطه أو بضعفه .



المبحث العاشر كراماته واستجابة دعواته

إن استجابة الدعوات منحة ربانية ، يمنحها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، أولئك الذين أزالوا العوائق التي تحول دون استجابة الدعوات ، كطهارة الباطن من أوساخ الدنيا ، وطهارة القلوب من الأمراض ، والإقبال على الله بقلوب خاشعة .

وأويس القرني كان ممن يستجاب له الدعاء لكونه عمل بأسباب استجابة الدعوات ، وليس لكون منزلته منزلة الأنبياء والرسل .

ومما يستدل به الحديث التالي :

" عن نوفل بن عبد الله ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله : وما أويس ؟ قال : ... مجهول في الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا وإن تحت منكبه لمعة بيضاء.. " [١]

ومما يدل على استجابة دعوته ، ذهاب البرص الذي أصيب به (تحت منكبه) ، وبقي جزء منه يشبه دورانه الدرهم فكانت صفة خلقية يتعرف عليه بها

[١] النيسابوري ، أبو الحسين : صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص : ٣١١ - ٣١٣

ولقد ورد بأنه دعا الله سبحانه وتعالى فقال :
" اللهم دع لي في جسدي ما أذكر به نعمتك علي " .
فقال عمر رضي الله عنه : أنت أويس بن عامر ؟
قال : نعم . قال : أنت الذي خرج بك وضح فدعوت الله
أن يذهبه عنك ؟ فقلت : اللهم دع لي في جسدي ما أذكر
به نعمتك عليّ ، فترك لك في جسدك ما تتذكر به نعمته
عليك ؟ قال : ما أدرك يا أمير المؤمنين .. فوالله ما
أطلع علي هذا بشر .

قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن
عامر ، يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهب عنه
فيقول : " اللهم دع لي جسدي ما أذكر به نعمتك عليّ ،
فيدع له يذكر به نعمته عليه ، فمن أدركه منكم فاستطاع
أن يستغفر له ، فليستغفر له " . [٢]

[٢] أبو نعيم : حلية الأولياء (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)

المبحث الحادى عشر عزلته ووحدته

أما عن تفضيلة الوحدة ، فإنه يمكن تعليقه بکراهته أن يكون محدثاً أو قاصاً ، أو مفتياً ، أى أنه سلك نفس الطريق الذى سلكه بعض الصحابة ، حيث حسوا مسئولية هذه المواضيع الجسيمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

فهو يسمع من كتاب الله بعض الآيات فيغشى عليه ، فلما أفاق كان يردد :
"الوحدة أحب إلى " . [١]

لقد كان مشغولاً بحب مولاه ، والعمل من أجله ، والخشية منه سبحانه وتعالى ، والتفكير المتواصل في مصيره بعد الموت . فبعد أن يتلوا الآيات :
" حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين ... إلى قوله تعالى : إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم " . [٢]

خر مغشياً عليه حتى ظن هرم بن حيان أنه قد مات . فلما أفاق آخر الأمر قال : إني لم أزل فى غم ما كنت مع هؤلاء الناس الوحدة أحب إلى .

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص : ١٦٢ .

[٢] سورة : الدخان : الآية : ٤٢ .

وفى حديث طويل بينه وبين هرم بن حيان نفي أنه
سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ولكنه
سمع ممن سمع منه كعمر وعلى رضى الله عنهما فلما
طلب منه هرم بن حيان أن يحدثه قال لأنى أن أفتتح
على نفسى هذا الباب . أن أكون قاضياً ، أو مفتياً ، أو
محدثاً ، إن فى النفس شاغلاً .
لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها

لنفسى من نفسى عن الناس شاغل
ومن المحتمل أنه اختار الخلوة والوحدة بعد أن تعب
مما لاقاه من الناس على أثر أمره بالمعروف ونهيه عن
المنكر ، حيث يقول : " إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق
له صديقاً " . [١]

ومن جهة أخرى لم يلق آذاناً صاغية ، فكان يشكو
مما يلقاه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول
: " ما ترك لى الحق صديق " . وعاش أويس مستغرقاً
فى العبادة والزهد والخير والصلاح والفلاح وطاعة
الرحمن فهو فى نهاره دائم الصلاة ، وفى ليله قائم حتى
يصبح .

ويقول : " بلغنى أن لله عبادةً سجوداً أبداً " . وربما
يقصد بذلك التشبه بملائكة الرحمن الذين لايسئمون عن
عبادته وله يسجدون . ولذلك نجده يقول :

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، مرجع سابق ، نفس الصفحة .

" لأعبدن الله في الأرض كما تعبد الملائكة في السماء".

ولقد رآه ربيع بن خثيم الثوري أحد الزهاد العباد ، فحاول أن يحدثه في أمر من أموره بعد صلاة الصبح ، فوجده مشغولاً بالتسبيح فانتظر إلى صلاة الظهر فوجده كذلك أيضاً ، واستمر به الحال بين صلاة وتسبيح إلى أن استمر في الصلاة بعد العشاء ، إلى صباح اليوم التالي ، دون أن تغفل له عين إلا بعد صلاة الصبح . ومع هذا فقد كره هذه الإغفاءة الخاطفة وأناب نفسه عليها ، داعياً ربه : "اللهم إني أعوذ بك من عين نائمة وبطن لا تشبع " .

ولهذا يعده الشاطبي ممن يأخذ بما هو شاق في الدوام . ولهذا لا يعتبر مخالفاً للسنة ، بل إنه أفضل التابعين كما قال الصادق المصدوق ومن السابقين الأولين ، ومن المخلصين الصالحين . [١]

ألم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتورم قدماه .

لقد وجد أويس القرني في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقام الليل إرضاءً لربه .

[١] يراجع في ذلك : نور الدين علي بن محمد القاري : المعدن العدني في فضل أويس القرني، دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمي (بيروت : دار الفكر المعاصر سنة ١٩٨١م) ص : ١٤٧ .

ولقد ابتلى أوبيس بمختلف ألوان الاضطهاد ، وكان يشكو ممن يأمرهم بالمعروف فيشتمون عرضه ويجد من الفاسقين والأقربين أعواناً . وهو صابر ومحتسب الأجر عند الله تعالى الذى لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وبالرغم من ذلك ، فإنه عندما سنحت له الفرصة لى يطلب الحماية من أمير المؤمنين وثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أثناء زيارته له فى الكوفة لم ينتهزها ويستغلها ، بل حينما سأله الخليفة أن يكتب إلى عامل الكوفة ليستوصى به رفض، وقال : " أكون فى غبراء الناس أحب إلى " . أى ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم .

المبحث الثانى عشر حاله

اختلف فى حال أويس القرنى هل هو صحابى أو مخضرم أو تابعى .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى : أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا ما روى عن عمر وعلى رضى الله عنهما .

أما صاحب : " الطبقات " فقد ذكره فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الكوفة . [١]

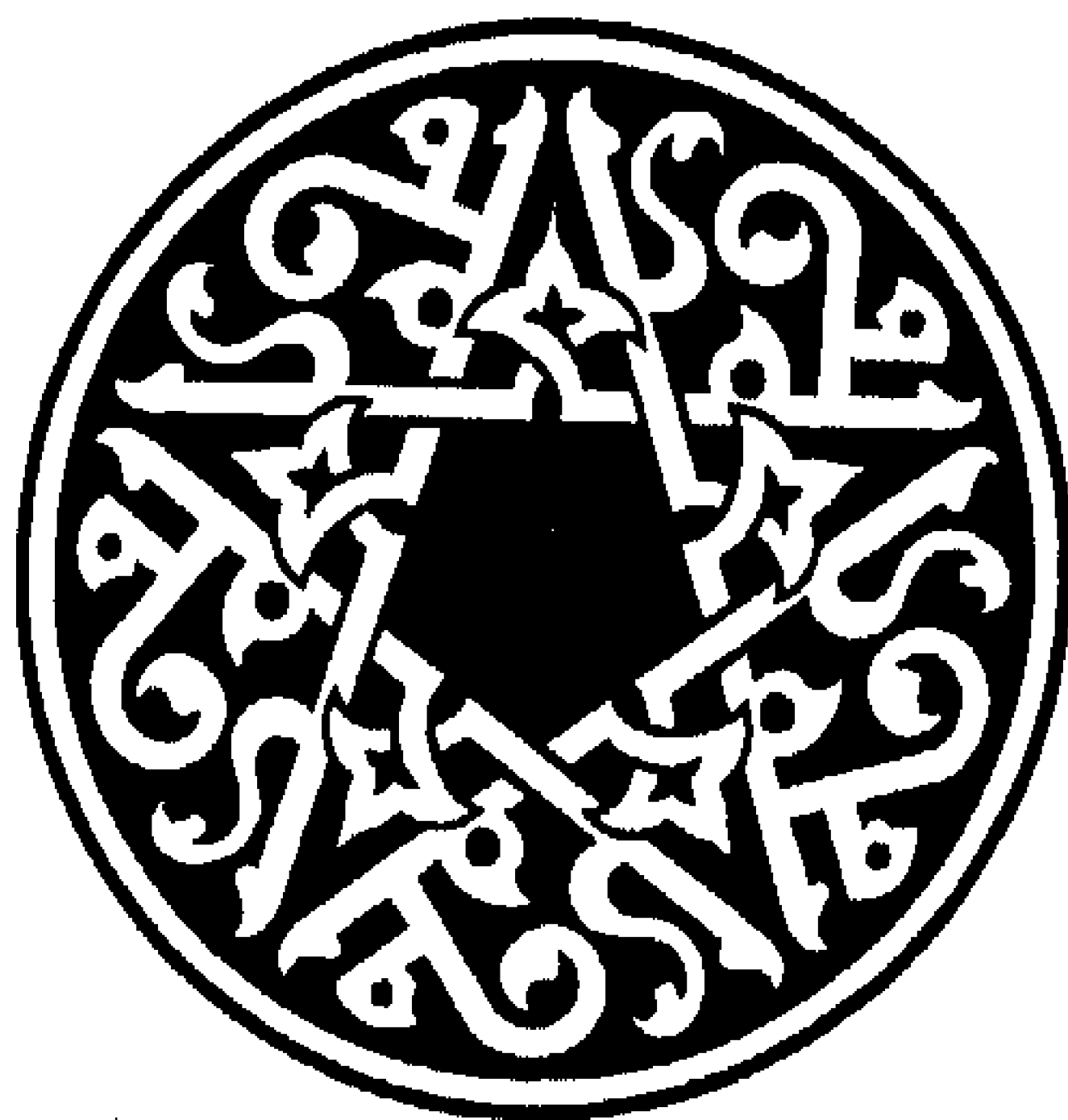
وقال أصبغ بن زيد : أسلم أويس على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولكن منعه القدوم إليه بره بأمه . وقد أنكر الإمام مالك بن أنس أويساً . ولا حاجة لانكاره . والذى ينبغى أن يفهم أنه لايجوز أن يشك فيه ، فأمره مشهور . ولست أدري لماذا أنكر الإمام مالك أويساً على الرغم من شهرته الواضحة والدلائل القوية على وجودة ذات التوثيق المحكم التى أوردناها فى الصفحات السابقة .

ولعل لإمام مالك رضى الله عنه وأرضاه رؤية خاصة بصدد هذا التابعى لم نستطع الوصول إلى فهمها والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

[١] يراجع فى ذلك : الطبقات الكبرى لابن سعد

واستبعد ابن حزم الظاهري الحديث المروى في
وصف أويس القرني حيث يقول : والحديث المأثور في
أويس لا يصح لأن مداره على أسير بن جابر وليس
بالقوى .

والذي تطمئن إليه القلوب ما رواه مسلم في صحيحة
عن أويس القرني هو ثقة كما قال الحافظ ابن حجر
وغیره .



المبحث الثالث عشر حقيقة الزهد عند القرني

إن الزهد بمفهومه العام : هو ذم الدنيا وزينتها والإقبال على الآخرة . ويختلف مفاهيم الناس للزهد والورع كل بحسب علمه وقربه منه .
والزهد في الإسلام معناه : إرتفاع الإنسان بنفسه فوق شهواتها ، وهذا معناه أن يتحرر تماماً من كل ما يعوق حريته. [١]

وعلى ضوء هذا التعريف السابق للزهد يحدد لنا الربط بين الزهد والحرية . [٢]

ويذهب أويس القرني إلى أن الزهد ، هو رضا الإنسان بالقليل من المال يعينه على الطاعة والعبادة وأن يحاول الإنسان أن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلًا بالطاعات والصلة بالله عز وجل .

ويتضح هذا جلياً من خلال الروايات التي تسرد الحوار الذي دار بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما رأى حاله وعرض عليه الطعام والكسوة.

[١] الشعراني : الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية ، تحقيق عبدالباقى محمد داود

رسالتنا لدرجة الماجستير ، ١٩٨٧م ، ص : ٢٩٩ .

[٢] عبد الباقى محمد داود : الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى . دراسة مقارنة

(القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ ، ص : ٣٩٩) .

فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة ،
فأتيك بنفقة من عطائي ، وفضل كسوة من ثيابي . هذا
المكان ميعاد بيني وبينك . قال : يا أمير .. لا ميعاد
بينني وبينك لا أراك بعد اليوم تعرفني ، ما أصنع
بالكسوة ؟ أما ترى على إزارا من صوف ، ورداء من
صوف ، متى تراني أحرقتها ؟ أما ترى أن نعلي
مخصوفتان ، متى تراني ألبيهما ؟ أما تراني قد أخذت من
رعايتي أربعة دراهم متى تراني أكلها ؟ .

والآن ينبغي لنا أن نوضح نظرة أويس القرني إلى
الحياة : فالحياة من وجهة نظره ما هي إلا محطة يتزود
منها الإنسان ، ثم ينتقل إلى محطة أخرى وليست
بمحطته الأخيرة، حتى يتتعم ، ويتلذذ بشهواتها. فهي دار
عمل لادار راحة الخلود . لذا فإن كسوته تكفيه ما دامت
لم تتمزق وتستر عورته ، وكذا يكفيه من المال القليل ،
كي لا يمد يده للآخرين. إنها القناعة والرضا بما يقسمه
الله سبحانه وتعالى .

يا أمير المؤمنين إن بين يديك عقبة كؤوداً ،
لا يجاوزهما إلا ضامر مخف مهزول ، فأخف يرحمك
الله . لقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
" إزهد في الدنيا يحبك الله وإزهد فيما عند الناس يحبك
الناس " .

لقد تعامل أويس مع الدنيا معاملة المفارق لها ،
وبحقيقتها ، فلقد تربى على ذلك المنهاج .

وأخرج لنا الإمام أحمد في الزهد عن عبدالرحمن بن مهدي عن عبدالله ابن أشعث بن سوار عن محارب بن دمار يرفعه : إن من أمتي من لا يستطيع أن يأتي مسجده أو مصلاه من العري يحجزه إيمانه أن يسأل الناس ، منهم أويس القرني وهرم بن حيان .^[١]

ومما رواه علقمة بن مرثد الحضرمي أن أويس القرني ارتقى في الزهد مكاناً رفيعاً فيخبرنا بقوله : " انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين : عامر بن عبد الله ، وأويس القرني ، وهرم بن حيان العبدى ، والربيع بن خيثم الثوري ، وأبي مسلم الخولاني ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ، والحسن بن أبي الحسن البصري .

فأما أويس القرني فإن أهله ظنوا أنه مجنون ، فبنوا له بيتاً على باب داره فكان يأتي عليه السنة والسنتان لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره ، وإن أصاب حشفه * خبأها لأفطاره.

^[١] أخرجه أحمد في الزهد عن أبي معاوية عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد مرسلاً . وفي المستدرک عن طريق يحيى بن معين . الحشفة جمعها الحشف ومعناها أراد التمر .

وانظر : نور الدين على أبي بكر : معجم الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت : منشورات المعارف ،

١٩٨٧ م) ص : ١٠٨

وروى أنه نبه كلب على مزبلة فقال : كل مما يليك
وأنا أكل مما يلينى ، فإن أناجزت الصراط فأنا خير
منك ، وإلا فأنت خير منى .

كما كان أويس إذا جنه الليل يقول : اللهم إني أبرأ
إليك من كل كبد جائعة ، ومن كل بدن عار ، اللهم إني
لا أملك إلا ما ترى .

ونتساءل : هل كان زهد أويس وفقره نتيجة لعدم
قدرته على الحصول على ما يريد من ملذات الدنيا ؟
وبالتالى فقد كان زهده نتيجة لعجزه ؟

والجواب : إن سيرة هذا العلم الشامخ آية فى الزهد
بالرغم من أنه كان مستجاب الدعوة ، فلو أراد الدنيا
لرفع يده إلى السماء إلى ربه فاستجاب له .

أليس هو من أولئك النفر الذين إذا أقسم أحدهم على
الله لأبره ، بلى ، ولكنه العزوف عن الدنيا . ولقد
اتضح لنا فيما أوضحنا من خلال قصته مع عمر ابن
الخطاب التى سقناها فيما تقدم .

ومن الأدلة على زهد أويس ما روى عن أسير* بن
جابر قال : كان يحدث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من
حديثه يقول : تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام
مثله فأجبهته ففقدته ، فقلت : لأصحابى : هل تعرفون
رجلا كان يجالسنا كذا وكذا ؟

* أسير : تابعي له عدة روايات ، مات سنة ٨٥ هـ

فقال : رجل من القوم : نعم أنا أعرفه ذاك أويس
القرنى . فقلت : وتعرف منزله قال : نعم . قال :
انطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج إلىّ ، فقلت يا
أخى ما حبسك عنا ؟

قال العرى ، قال : وكان أصحابه يسخرون منه
ويؤذونه . قلت : خذ هذه البرد فألبسه . قال : لاتفعل
فإنهم يؤذوننى إذا رأوه . قال : فلم أزل به حتى لبسه
فخرج عليهم فقالوا : ترى من ترون خدع عن مبرد هذا
فجاء موضعه فقال : أترى . قال : فأتيت المجلس فقلت
ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد أذيتموه ، الرجل يعرى
مرة ، ويكسى مرة فأخذتهم بلسانى أخذا شديدا وقفى *
أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله
عنه ، فوفد رجل منهم كان يسخر به ، فقال عمر : قدم
علينا أويس القرنى . فقلت : أنت يا أخى لاتفارقنى
فانملس * منى فأنبت أنه قدم عليكم من الكوفة . [١]

وعن مغیره قال : لقد كان أويس القرنى يتصدق بثيابه
حتى يجلس عريانا لا يجد ما يروح به الجمعة

* قُفَى : أى صادق واتفق .

* فانملس : انملس من الأمر . وأملس : تخلص وأفلت .

[١] البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٦ ، ص : ٣٧٥ وانظر : محمد مرتضى الزبيدى : تاج العروس
من جواهر القاموس (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، د . ت) .

وعن قيس بن بشر بن عمرو ، عن أبيه قال : كسوة
أويس القرني ثوبين من العرى .
وقال عنه أبو نعيم في : " الحلية " كان زاهداً
مخشوشناً متقشفاً في ثيابه لا يجد من الثياب ما يرتديه
ليخرج به إلى الناس .

ولقد فضل أويس القرني أن يعيش كسائر المسلمين
حينما عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المساعدة ولكنه لا يريد أن يتميز عن
المسلمين إنها لأخلاق القرآن وسنة المصطفى العدنان .
صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد اشتهر أويس القرني بالزهد والعزلة كما سبق أن
أوضحنا .

ويسميه الإمام الشاطبي سيد العباد بعد الصحابة لما
عرف عنه من كثرة العبادة . ولما سئل السبب في
إنقطاعه عن الصحابة أجاب بأنه العرى .

ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل في
الزهد فيقول : لا زهد إلا زهد أويس بلغ به العرى حتى
قعد في قوصرة * .

وأويس ذلك العبد التقى الزاهد ، الذي يعد في الأولياء
الصالحين ، قد عرف الدنيا معرفة حقيقية لأنه يرى
بنور الله ، فلم تغشه تلك المناظر الكاذبة والمفاتن الجذابة

* القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

فيها ، وإنما جعل الدنيا دار مرور إلى الآخرة ، وأصبح في الدنيا كأنه مسافر ينتظر ساعة الوصول إلى الأحبة ، وأحبته هم الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين .

وتوضح لنا هذه النظرة الخاصة للحياة عند أويس من خلال وصاياه ، فقد أسند ابن الجوزي عن النضر بن إسماعيل : " لما هم بالفراق لهرم ، قال أوصني قال : يا هرم توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك متى نمت ؟ وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ، ولن تعالج شيئاً أشد عليك منها ، بينا قلبك مقبل إذ هو مدبر ، وبتياً هو مدبر إذ هو مقبل ، ولا تنتظر في صغر المعصية ، ولكن انظر إلى عظمة غضب الله تعالى

وكذلك كما رواه ابن حبيب في : " عقلاء المجانين " : من وصية أويس لهرم بن حيان وفراقه إياه : " قلت اقرأ على آيات كتاب الله أسمعهن منك ، فإنني أحبك في الله حباً شديداً ، وادع لي بدعوات ، وأوصني بوصية أحفظها . فقام فأخذ بيدي فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فشقق شهقة ثم بكى ، وقال : ربى ، وأحق القول قول ربى ، وأصدق الحديث حديثه ، وأحسن الكلام كلامه ، ثم قرأ قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين " حتى بلغ قوله تعالى : " إنه هو العزيز الرحيم " . ثم شقق شهقة ، ثم سكت فنظرت إليه وأنا

أحسب أنه قد أغشى عليه ، ثم قال : يا هرم بن حيان ، مات أبوك ويوشك أن تموت يا ابن حيان ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار ، ومات آدم وماتت حواء يا ابن حيان ، ومات نوح عليه السلام ، وإبراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ، ومات موسى نجي الرحمن يا ابن حيان ، ومات داود خليفة الرحمن يا ابن حيان ، ومات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن حيان ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين ، ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب . ثم قال : واعمره ، رحم الله عمر ، وعمر يومئذ حى ، قال : فقلت : إن عمر حى لم يمت بعد . قال : قد نعاه إلى ربى إن كنت تفهم ، قد علمت هذه وصيتى إياك يا هرم بن حيان ، كتاب الله ، وبقايا الصالحين من المسلمين ، نعت لك نفسى ونفسك ، فعليك بذكر الموت فلا يفارقنا قلبك طرفه عين ما بقيت ، وانصح لأهل ملتك جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارقنا دينك وأنت لاتعلم فتدخل النار ، ثم قال : إلهى إن هذا يزعم أنه يحبنى فيك وزارنى من أجلك ، اللهم عرفنى وجهه فى الجنة ، واحفظه ما دام فى الدنيا حيثما كان ، وارضه من الدنيا باليسير ، وما أعطيته من الدنيا فيسره له ، واجعله لما تعطيه من نعمتك من الشاكرين ، واجزه عنى خير الجزاء . أستودعك الله يا هرم بن حيان ، والسلام عليكم ورحمة الله ، لا أراك بعد اليوم
رحمك الله

هذا ما ينبغي للمسلم أن ينتجه ويسير عليه ، بأن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلًا بالطاعات والصلة بالله عز وجل حتى يستطيع المرور من عقبة الصراط بسرعة ودون تعثر .

إنه الزهد بما في أيدي الناس والرضا والقناعة بما قسمة الله . فلإنسان مجبول على حب الشهوات الجسدية، والتفاخر بالأموال .

قال تعالى : " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " . [١]

وقال تعالى : " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " . [٢]

ومن هذا المنطلق ينهج أويس القرني فإنه يكتفى بالقليل، ويستعين به حتى يكون خفيفاً من الذنوب ، ثقيلًا بالطاعات ، والقرب من الله عز وجل

[١] سورة : آل عمران : الآية : ١٤ .

[٢] سورة : آل عمران : الآية : ١٨٥ .

المبحث الرابع عشر جهاده

إن زهد أويس القرني وعبادته لم تمنعه من الجهاد في سبيل الله ، بل إذ نادى منادى الجهاد ، كان أول الملبين، فقد اشترك في معركة صفين مع الطائفة التي معها الحق وهي طائفة الإمام علي بن أبي طالب ، وعمار بن ياسر الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (تقتلك الفئة الباغية) . واشترك في معركة نهاوند مع القائد المظفر النعمان بن مقرن المزني . [١]
وخروج غازيا إلى ثغر أرمينية . وقد رأى أن وقوفه إلى جانب علي رضي الله عنه يعني لزومة الجماعة ، لأنه ينصح هرم به حيان بقوله : " لاتفارق الجماعة فتفارق دينك "

[١] الامام العلامة نور الدين علي بن محمد القاري : المعدن العدني في فضل أويس القرني

المبحث الخامس عشر راهب الليل فارس النهار

قلما تجد رجلاً يجمع بين هاتين الصفتين العظيمتين ولكنه الإيمان يصنع المعجزات . فهذا فارسنا الزاهد لبي نداء الله بعد أن انتصر على شهوات نفسه فانطلق إلى الله يدافع عن الحق والخير وينشر عقيدة التوحيد ويشتاق إلى لقاء ربه .

فيسجل لنا التاريخ بحروف من نور هذه المواقف ، ففي معركة فتح أذربيجان في عهد خلفه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترك في المعركة . وروى الكثير أنه مات شهيداً في معركة صفين في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فعن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس القرني ؟ قالوا : نعم . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خير التابعين أويس القرني " . [١]

وقال ابن عمار الموصلي ذكر عن المعافى بن عمدانن أويساً قتل في الرجالة مع علي في صفين . فقال معافى ما حدث بهذا إلا الأعرج فقال له : عبد ربه الواسطي حدثني به شريك عن يزيد بن عبد الرحمن أبي

[١] رواه جماعة من شريك

ليلي قال : فسكت ، ومن طريق يحيى بن معين عن أبي عبيدة الحداد حدثنا أبو مكيس قال : رأيت امرأة في مسجد أويس القرني . قالت : كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجده هذا يصلون ويقرأون حتى غزو مستشهد أويس وجماعة من أصحابه في الرجالة بين يدي علي . وعن طريق الإصبع ابن نباته . قال : شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعني على الموت مبايعة تسع وتسعون رجلاً ، فقال أين القام فجاءه رجل عليه أظمار صوف مخلوق الرأس فبايعه على القتل . فقبل هذا أويس القرني فما زال يحارب حتى قتل . وكان يقول : اللهم ارزقني شهادة توجب لي الحياة والرزق .

قال : أسير فلم يلبث إلا يسيراً حتى ضرب على الناس، فبعث على فخرج صاحب القطيفة أويس وخرجنا معه حتى نزلنا بحضرة العدو .

قال : ابن المبارك فحدثني حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي نظرة عن أسير قال : فنادى منادى على يا خيل الله أركبى وأبشرى فصف الناس لهم فأنفق أويس سيفه حتى كسر خفته فألقاه ثم جعل يقول : أيها الناس تموتمو التمن وجوه ثم لا ينصرف حتى يرى الجنة فجعل يقول ذلك ويمشى إذ جاءت رمية فأصابته فؤاده فتردى مكانه فمات . وهو صحيح مسند .

المبحث السادس عشر مواقف إيمانية

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لأويس: أين تريد؟ فقال: الكوفة. فقال: لا أكتب لك إلى عاملها فيستوصى بك؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليّ. [١]

ويحكى أن أويس القرنى رحمة الله كان يحضر عند القاضي فيبكي من كلامه، فإذا ذكر النار صرخ أويس ثم يقوم منطلقا فيتبعه الناس فيقولون: مجنون مجنون. [٢]

ويروى أنه قال له رجل يوما: كيف أصبحت؟ فقال: ما تسأل عن حال رجل إذا أصبح ظن أنه لا يسمي، وإذا أمسى ظن لا يصبح. إن الموت وذكره لم يدع لمؤمن فرحا.

وإن حق الله تعالى في مال المسلم لم يدع له فضة ولا ذهباً وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا. [٣]

[١] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص: ١٦٤

[٢] أطفيش، محمد بن يوسف: شرح كتاب النيل وشفاء العليل (جدة: مكتبة الإرشاد،

١٩٨٥ م) ج ١٦، ص: ٦٣٨ - ٦٣٩.

[٣] الشرجي: طبقات الخواص، ص: ٤٢.

أخبرنا الفضل بن دكين قال : حدثنا سيف بن هارون
البرجمي عن منصور عن مسلم بن سabor قال : حدثني
شيخ من بني حرام عن هرم بن حيان العبدى قال :
قدمت من البصرة فلقيت أويسا القرنى على شط الفرات
بغير حذاء فقلت : كيف أنت يا أخى ، قلت : حدثني .
قال : إني أكره أن أفتح هذا الباب يعنى على نفسى أن
أكون محدثاً أو قاصاً أو مفتياً ، ثم أخذ بيدي فبكى ، قلت
: فاقراً على قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم : " حم والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة
إنا كنا منذرين " . حتى بلغ قوله تعالى : " إنه هو السميع
العليم " . قال : فغشى عليه ، ثم أفاق ، ثم قال : الوحدة
أحب إلى . [١]

وعن الربيع بن خيثم قال : أتيت أويس القرنى فوجدته
جالساً قد صلى الصبح ، فقلت لا أشغله عن عن
التسبيح ، فمكث مكانه ثم قام إلى الصلاة حتى صلى
الظهر ، ثم قام إلى الصلاة فقلت لا أشغله عن العصر ،
فصلى العصر ، ثم صلى المغرب ، فقلت : لا بد له من
أن يرجع فيفطر ، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الآخرة
، فقلت : لعله يفطر بعد العشاء الآخرة ، فثبت مكانه
حتى صلى الفجر ثم جلس ، فغلبته عيناه فانتبه وقال :

[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص : ١٦٥

اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة ، ومن بطن لا تشبع ،
فقلت : حسبي ما عاينت منه فرجعت . [١]

كما يروى أنه كان إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ،
فيركع حتى يصبح ، ومرة يقول : هذه ليلة السجود ،
فيسجد حتى يصبح . [٢]

أخبرنا قبيصة بن عقبة قال : حدثنا سفيان عن ابن
يسير بن عمرو عن أبيه أنه أتى أويساً القرني فوجده
لايتوارى من العري فكساه ، قال : أخبرنا محمد بن
عبدالله الأسدي حدثنا سفيان عن قيس بن يسير بن
عمرو عن أبيه أنه أتى أويساً القرني فوجده لايتوارى
من العري فكساه ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالله
الأسدي حدثنا سفيان عن قيس بن يسير بن عمرو عن
أبيه أنه كسا أويساً القرني ثوبين من العري ، قال : فأى
شيئ لقي من ابن عم له . [٣]

قال أبو سليمان : لما حج أويس القرني دخل المدينة
فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص : ٨٩ .

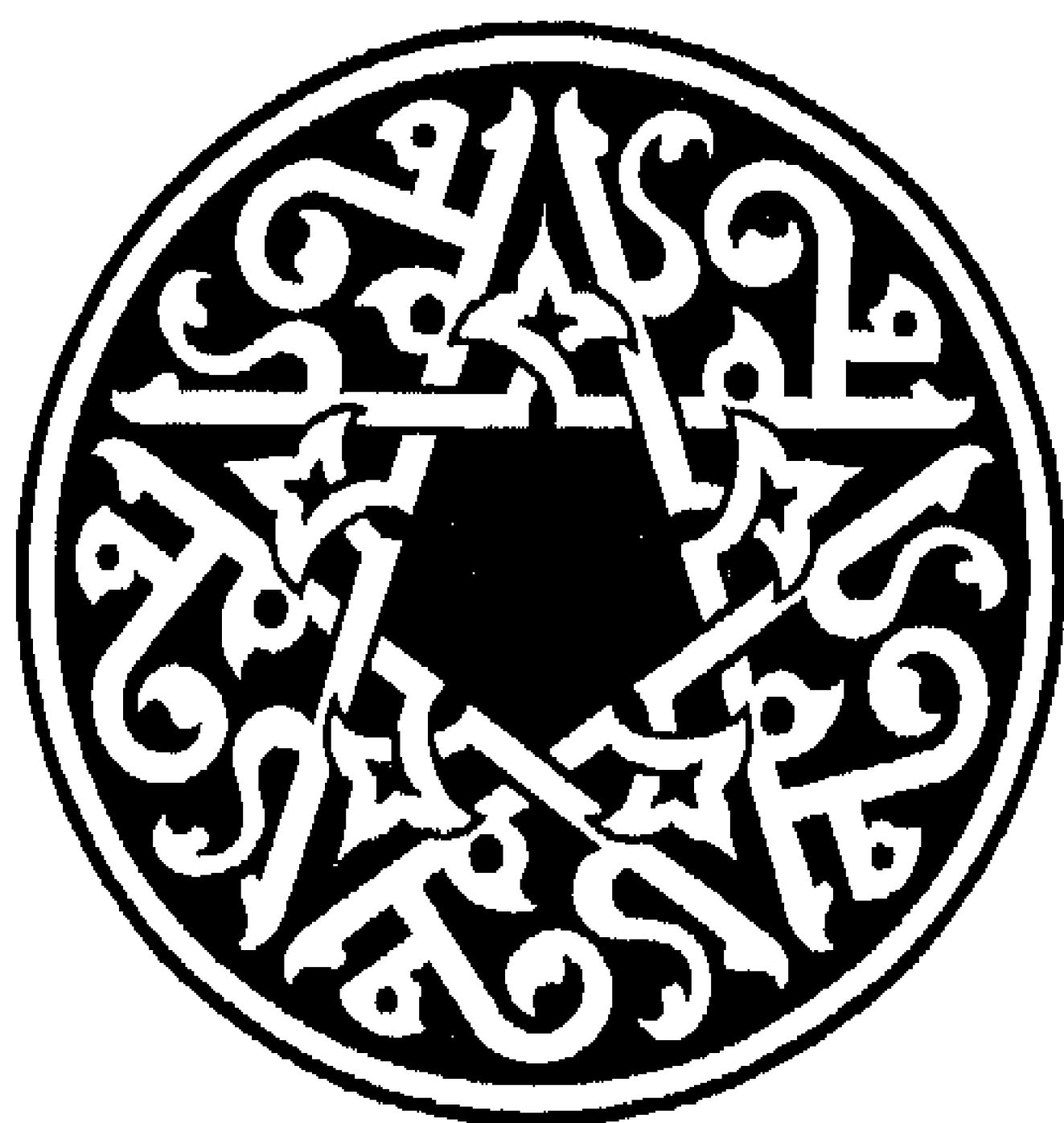
[٢] الشرجي : طبقات الخواص ، ص : ٤٢

[٣] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص : ١٦٤

وانظر الشافعي ، عبدالله بن علوي الحداد الحضرمي : الدعوة التامة والتذكرة العامة
(بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩١ م) ص : ٦٣ - ٧٠ وكذلك ص : ١٦٥ - ١٦٨

صلى الله عليه وسلم قال : فغشى عليه ، فلما أفاق قال :
أخرجوني ، فليس ببلى بلدة محمد صلى الله عليه وسلم
فيها مدفون

مر أويس القرنى على قصار فى يوم شديد البرد ،
فرحمه أويس وجعل يبكى ، فنظر إليه القصار فقال له :
يا أويس ليت تلك الشجرة لم تخلق ، قال : فما سمع
جواب أسرع منه .



المبحث السابع عشر سؤال الصحابة والصالحين عنه

حكى عن هرم بن حيان المرادى رحمة الله تعالى قال: بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة ولم يكن لى بها إلا طلبه ، حتى وقعت عليه فإذا هو جالس على شاطئ الفرات يتوضأ فإذا رجل نحيل شديد الأدمة ، أشعث ، مهيب المنظر ، فسلمت عليه ، فرد على السلام ، فمددت يدي إليه لأصافحه ، فأبى أن يصافحنى ، فقلت : يرحمك الله يا أويس كيف أنت . ثم خنقتى العبرة لما رأيت من حالة حتى بكيت وبكى ، ثم قال: وأنت يرحمك الله يا هرم بن حيان . كيف أنت يا أخى . من الذى ذلك على ؟ فقلت : الله عز وجل ، فقال : لا إله إلا الله سبحانه ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، فقلت : ومن أين عرفت اسمى واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى ؟ فقال: أنبأنى العليم الخبير ، عرفت روحى روحك حين كلمت نفسى نفسك ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وإن لم يلتفتوا فقلت: حدثنى يرحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال : إنى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى وأمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنى رأيت رجالاً رأوه ولست أحب أن أفتح على

نفسى هذا الباب ، وما أحب أن أكون محدثاً ولا مفتياً ،
لى فى نفسى شغل عن الناس ، فقلت: أى أخى : اقرأ
على شيئاً من كتاب الله تعالى أسمعك منك وأوصنى
بوصية أحفظها عنك فإنى أحبك فى الله تعالى ، فأخذ
بيدى وقال : " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم " . قال : ربى ، وأحق القول قول ربى ،
وأصدق الحديث حديث ربى ، ثم قرأ : " وما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما لأعبين . ما خلقناهما إلا
بالحق " * إلى قوله : " العزيز الرحيم " ثم شهق شهقة
حسبته قد غشى عليه ، ثم قال : يا ابن حيان مات أبوك
حيان ويوشك أن تموت ، وإما إلى الجنة وإما إلى النار ،
ومات أبوك آدم ، وماتت أمك حواء ، ومات نوح نبي
الله ، ومات إبراهيم خليل الله ، ومات موسى نجي الله ،
ومات محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى جميع الأنبياء
الصلاة والسلام .

ومات أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ومات أخى وصديقى عمر بن الخطاب رضى
الله عنه . فقلت له يرحمك الله ، إن عمر لم يمت ،
فقال : بلى قدنعاه إلى ربى ، ثم صلى على النبى صلى
لى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ، ثم قال : هذه
وصيتى لك : كتاب الله تعالى ، ونعى المرسلين ، ونعى

* أوردنا هذه القصة فى موضع آخر ، ولكن أتينا بها إستكمالا للموضوع وليس تكراراً .

صالح المؤمنين . فعليك بذكر ذلك لايفارقن قلبك طرفه عين ، وانذر قومك إذا رجعت إليهم ، وانصح للأمة جميعا وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك فتدخل النار ، ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دار السلام ، واحفظه مادام في الدنيا ، وارضه من الدنيا باليسير ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا ، ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فإني أكره الشهرة لأنني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عني ولا تطلبني ، وأعلم أنك مني على بال وإن لم أرك وترني ، واذكرني وادع فإني سأذكر وأدعوك إن شاء الله تعالى ، فانطلق أنت هاهنا حتى أنطلق أنا هاهنا . [١]

أخبرنا هاشم بن قاسم قال : حدثنا سليمان بن المغيرة . قال : حدثني سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر قال : كان يحدث بالكوفة يحدثنا فإذا فرغ من حديثه تفرقوا ، ويبقى رهط فيهم يتكلم لأسمع أحدا يتكلم كلامه ، فأحبيته ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه ، ذاك أويس القرني . قال : فتعلم منزله ؟ قال

[١] الشرحي : طبقات الخواص ، ص : ٤٣ .

: نعم . فانطلقت معه حتى ضربت حجرته فخرج إلى ،
قال : قلت : يا أخى ما حسبك عنا ؟ قال : العرى . قال
: وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه قال : قلت : خذ
هذا البرد فألبسه . قال : لاتفعل فإنهم يؤذوننى إن رأوه
على .

قال : فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا : من
ترون خدع عن برده هذا ؟ قال : فجاء فوضعه وقال :
أترى ؟ قال أسير : فأتيت المجلس ، فقلت : ما تريدون
من هذا الرجل ؟ قد أذيتموه ، الرجل يعرى مرة
ويكتسى مرة . فأخذتهم بلسانى أخذاً شديداً .

قال : فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر ، فوفد
رجل ممن كان يسخرونه ، فقال عمر : هل ها هنا أحد
من القرنيين ؟ قال : فجاء ذلك الرجل فقال : إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن رجلاً يأتىكم من
اليمن يقال له أويس القرنى لا يدع باليمن غير أم له ،
وقد كان به بياض فدعا الله فأذهب عنه إلا مثل
موضوع الدرهم ، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم

قال : فقد قدم عليها ، قال : قلت : " من أين ؟ قال :
من اليمن . قال : قلت : ما اسمك ؟ قال : أويس . قال :
فمن تركت باليمن ؟ قال : أمألى . قال : أكان بك
بياض فدعوت الله فأذهب عنه ؟ قال : نعم . قال :
أستغفر لى . قال : أويستغفر مثلى لمثلك يا أمير
المؤمنين ؟ قال : فاستغفر له . قال : قلت له : أنت أخى

لاتفارقنى . قال : فأملس ^[١] منى فأنبت أنه قدم عليكم الكوفة . قال : فجعل ذلك الذى كان يسخر به ويحتقره يقول : ما هذا فينا يا أمير المؤمنين وما تعرفه . فقال عمر : بلى إنه رجل كذا ، كأنه يضع من شأنه .

قال : فينا يا أمير المؤمنين رجل يقال له أويس نسخر به . قال : أدرك ولا أراك تدرك . قال : فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتى أهله ، فقال له أويس : ما هذه بعادتك فما بدالك ؟ قال : سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لى يا أويس . قال : لا أفعل حتى تجعل لى عليك أن لا تسخر بى فيما بعد ولا تذكر الذى سمعته عن عمر لأحد . قال : فاستغفر له .

قال أسير : فمالبت أن أفشا أمره فى الكوفة . قال أسير : فأتيته فدخلت عليه فقلت له : يا أخى لا أراك العجب ونحن لانشعر به . قال : ما كان فى هذا ما أتبلغ به فى الناس ، وما يجرى كل عبد إلا بعمله ، ثم أملس منهم فذهب . ^[٢]

وعن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر ؟ قال :

^[١] أملس : أفلت . وانظر : البيهقى ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة (بيروت :

دار النشر العلمية ، د . ت) ج ٦ ، ص ٦ - ٨ .

^[٢] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص : ١٦١ - ١٦٣

نعم . قال : من مراد ثم من قرن ؟ قال : نعم . قال :
كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم .
قال : فلك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر
من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع
درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره ،
فإن استطعت أن يغفر لك فافعل . فاستغفر لى .
فاستغفر له . [١]

ومكث عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبى طالب ،
رضى الله عنهما يطلبان أويس لايقدران عليه ، فلما
كان فى آخر سنة قبض فيها عمر فى ذلك العام ، صعد
على أبى قبيس * فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحجيج
من أهل اليمن ، أفيكم أويس القرنى ؟ فقام شيخ كبير
طويل اللحية فقال : إنا لاندري ما أويس ، ولكن أخ لى
يقال له أويس وهو أخل ذكرا وأقل مالا وأهون أمراً
فينا ، نرفعه إليك وإنه ليرعى إيلنا حقيراً بين أظهرنا ،
فعمى عليه عمر كأنه لايريده ، فقال : ابن أخيك هذا
بحرمننا هو ؟ قال : نعم ، قال : وأين يصاب ؟ قال :

[١] المرجع السابق ، ص : ١٦٣ - ١٦٤

* أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . انظر : معجم البلدان ليقوت الحملى .

بأراك عرفات . قال : فركب عمر وعلى سراعاً إلى عرفات ، فإذا هو قائم يصلى إلى شجرة والإبل حوله ترعى ، فشداً حماريهما ، ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله ، فحفف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته . قال : من الرجل؟ قال : راعى إيل وأجير لقوم قال : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الإجارة ، قال : ما اسمك ؟ قال : عبد الله . قال : قد علمنا أن أهل السموات وأهل الأرض كلهم عبيد الله . فما اسمك الذى سمتك أمك ؟ قال : يا هذان ما تريدان إلى هذا ؟ قال : وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم أويس القرنى ، فقد عرفنا فيك الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا فإن كانت بك فأنت هو ، فأوضح منكبة فإذا اللعة ، فابتدراه يقبلانه وقالوا : نشهد أنك أويس القرنى فاستغفر لنا يغفر الله لك ، قال : ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه فى البر والبحر فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، يا هذا قد شهر الله لكما حالى وعرفكما أمرى فمن أنتما؟ فقال على أنا على بن أبى طالب وهذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، فاستوى أويساً قائماً ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فجزاكم الله عن هذه الأمة خيراً ، وقالوا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خير الجزاء، فقال له عمر : رحبك حتى

ندخل مكة فأتيتك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من ثيابي ، هذا المكان ميعاد بيني وبينك قال : يا أمير المؤمنين لاميعاد بيني وبينك ولا أعرفك بعد اليوم ، ما أصنع بالنفقة ؟ ما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداء من صوف ؟ متى تراني أخرجها ؟ أما ترى أن نعلي مخصوفتان ؟ متى تراني أبليها ؟ أما تراني أني قد أخذت من رعايتي أربعة دراهم ؟ متى تراني أكلها ؟ يا أمير المؤمنين إن بين يدي ويدك عقبة كؤودا ، لايجاوزهما إلا ضامر مخف مهزول . فأخف عني رحمك الله ، فلما سمع ذلك عمر من كلامه ضرب بدرته الأرض ، ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت أن عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا من يأخذها فما فيها ولها ، قال أويس : من جدع الله أنفه . ثم قال : يا أمير المؤمنين خذ أنت ها هنا . وأخذ أنا ها هنا ، فولى عمر ناحيه مكة ، وساق أويس إيلة فوافي القوم إيلهم ، وخلي عن الرعي ، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله . [١]

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلى : لما كان يوم صفين نادى منادى من أصحاب معاوية أصحاب علي : أفيكم أويس القرني ؟ قالوا : نعم . فضرب دابته حتى دخل معهم وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[١] ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص : ٨٣ - ٨٤

قال : " ليشفعن رجل من أمتي في أكثر من مضر ، يقول خير التابعين أويس القرني * "

قال أبو صالح : حدثنا الليث ، حدثنا المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشفعن رجل من أمتي أكثر من مضر قال أبو بكر : إن تميم ومن مضر * قال : ليشفعن رجل من أمتي لأكثر من تميم ، ومن مضر ، إنه أويس القرني .

ومما رواه أبو عبد الله البناجي قال : زار هرم بن حيان أويسا ، فقال له هرم : يا أويس واصلنا بالزيارة . فقال أويس : قد وصلتكم بما هو أنفع لكم من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيها التزين والرثاء [١] .

ويعلق ابن الجوزي قائلا : لقد كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ويجدر بنا أن نوضح أن أويس القرني كان يخفي حالة ويكتتم السر الذي بينه وبين الله عز وجل ولا يظهر منه

* ورد هذا الحديث مرفوعا من حديث أبي هريرة ، وأبن عمر ، وكلاهما لا يخلو من مقاله

[١] ابن الجوزي : صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاحوري (بيروت : دار المعرفة ، د . ت)

شيء يدل لذلك . وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء
رضي الله عنهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " فمن لقيه منكم
فليستغفر " .

وفي الرواية الأخرى قال لعمر : فإن استطعت أن
يستغفر لك فافعل . هذه منقبة ظاهرة لأويس رضي الله
عنه . وفيه استجاب طلب الدعاء والاستغفار من أهل
الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم .

نعود فنقول : قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
" إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني . هذا
صريح في أنه خير التابعين .

وقد يقال : قد قال أحمد بن حنبل وغيره أفضل
التابعين سعيد بن المسيب .

والجواب : أن مرادهم أن سعيدا أفضل في العلوم
الشرعية كالنفسير والحديث والفقه ونحوها لا في
الخير عند الله تعالى . وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة
أيضا . [١]

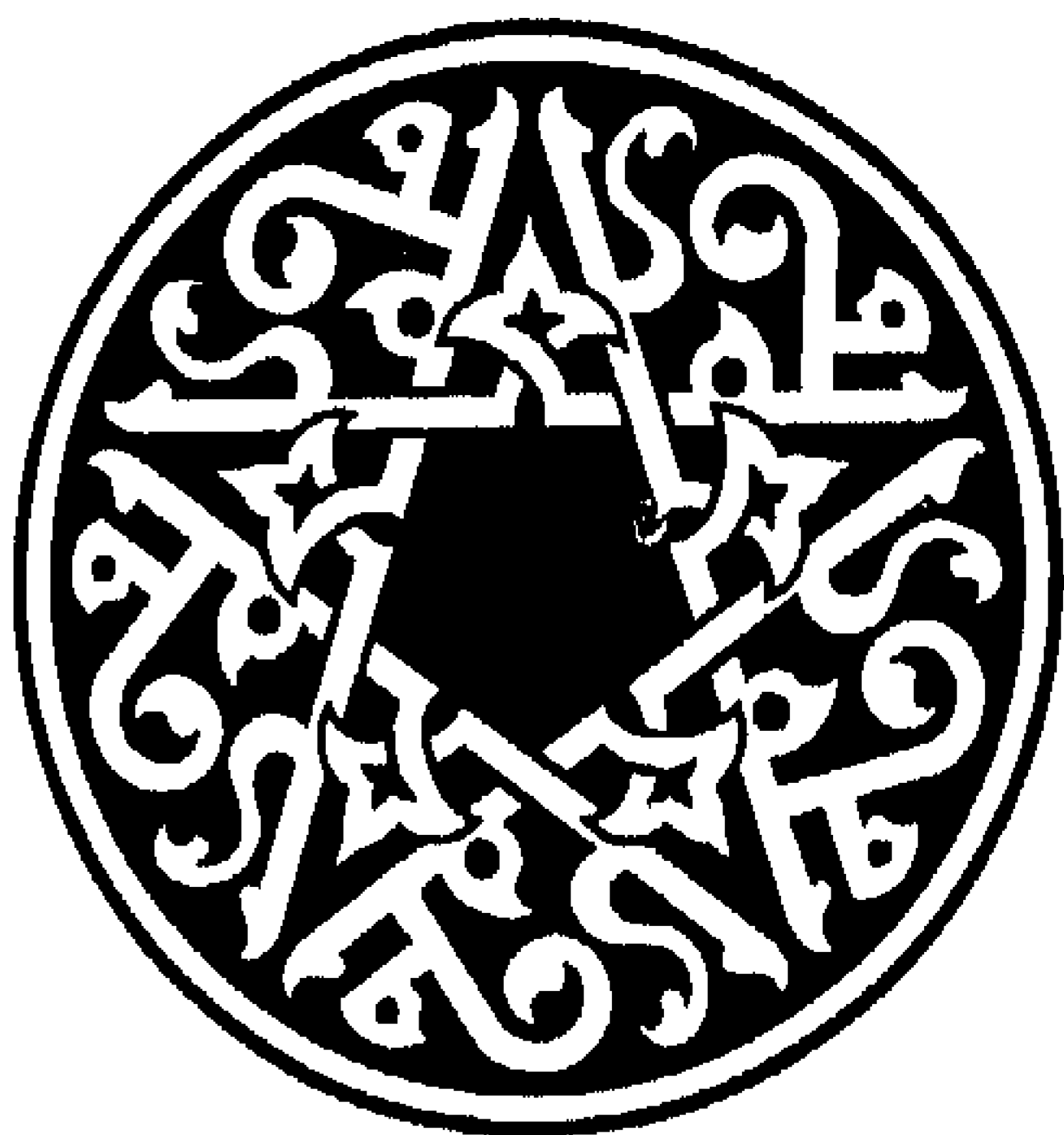
كما قال ابن عدي : حدثنا الحسن بن سفيان . حدثنا
عبد العزيز بن سلام . سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول :

[١] النووي ، محيي الدين أبي زكريا : شرح صحيح مسلم ، راجعه خليل اليس (بيروت ،

لبنان : دار القلم ، ط ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) ج ١٥ ، ص : ٣٢٩ .

ما شبّهت عدى بن سلمة الجزرى إلا بأويس القرنى
تواضعا .

ولقد أوضحنا فيما سبق بأن أويس القرنى هو التابعى
الجليل ، والربانى الكبير الذى نطقت بفضله الآثار ،
وتواترت بكرامته الأخبار ، وعرف بحبه للمؤمنين
ودعائه لهم . وأخبر عنه الصادق الأمين المصدق
بأحاديث تبين جليل قدره وعظم منزلته عند الله سبحانه
وتعالى . وأولئك هم المؤمنون الصادقون والذين وإن
جهل قدرهم أهل الأرض لا غترارهم بالمظاهر البراقة
الأسرة فإن أهل السموات يعرفون فضلهم وأن مالك
الملك يرفع قدرهم ويعلى شأنهم .



المبحث الثامن عشر وفاته وإستشهاده

بعد حياة مليئة بالخير والصلاح والزهد فى الدنيا ، وترك ملذاتها والمطاعم . مات أويس القرنى وبكتته السماء قبل الأرض وبكاه موضع سجوده وبكاه عباد الله المؤمنين . ولكن كيف مات ؟ وأين مات ؟
اختلفوا فى موته على عدة أقوال :

(١) قد قيل : كانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قيل بصيفين عام ٣٧ هـ ، فى المعركة التى جرت بين على ومعاوية . وكان مع الطائفة المنصورة التى معها الحق ، وهى طائفة الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

والذى يؤكد صحة ما نقول :

عن سعيد بن طريف عن أصبغ بن نباته أنه قال : شهدت علياً يوم صفين يقول : من يبايعنى على الموت؟ فبايعه تسع وتسعون رجلاً ، فقال : أين التمام ؟ فجاء رجل على أظمار صوف ، مخلوق الرأس فبايع . فقيل : هذا أويس القرنى فما زال يحارب بين يديه حتى قتل .

(٢) وعن عطاء قال : خرج أويس القرنى غازياً راجلاً إلى ثغر أرمينيا فأصابه البطن فالتجأ إلى أهل

خيمة فمات عندهم ومعه جراب وقعب * فقالا الرجلين
منهم : اذهبا فاحفرا له قبرا . قالوا : فنظرنا فى جرابه
فإذا فيه ثوبان ليسا من ثياب الدنيا ، فكفنوه ودفنوه فلم
يروا شيئا .

(٣) وقال عبدالله بن مسامة : غزونا أذربيجان زمن
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعنا
أويس القرنى ، فلما رجعنا مرض علينا ، فحملناه فلم
يستمسك ومات ، فنزلنا فإذا بقبر محفور وماء مسكوب ،
وكفن وحنوط ، فغسلناه وصلينا عليه ودفناه ، ومشينا ،
ثم قال بعضنا لبعض : لو جعلنا لقبره علامة ، فرجعنا
فلم نجد للقبر أثرا . [١]

(٤) وقال سليمان بن قيس العامرى : رأيت أويس
القرنى بصفين صريعا بين عمار وخزيمة بن ثابت .
(وهذا هو الأقرب للصواب يدل على ذلك قول أبى
هريرة رضى الله عنه أنه كان اجتماعه بعمر فى السنة
التي توفى فيها عمر رضى الله عنه ، فكيف يكون غزا
فى أيامه ، ثم يدل على ذلك قوله لهرم بن حيان ومات
أخى عمر ، نعاه إلى ربه .

ورأيت فى شرح المقامات للمسعودى : روى عن
هرم بن حيان المرادى وكان رفيقا لأويس أنه مات

* القعب : القدح الغليظ من خشب مقعر يروى الرجلين والثلاثة .

[١] الشرحى : طبقات الخواص ، ص : ٤٢ - ٤٤

بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما :
بسم الله الرحمن الرحيم : براءة من الله الرحمن الرحيم
لأويس القرني من النار ، وعلى الثوب الثاني مكتوب :
هذا كفن أويس القرني من الجنة ، وقد قيل في وفاته
غير هذا والله أعلم) . [١]

٥) ذكر بعض العارفين أنه خرج في رفقة من أرض
العراق يريدون مكة ومدينة المصطفى صلى الله عليه
وسلم . قال : فإذا نحن برجل من أهل العراق ، وقد
خرج معنا به أدمة في شعره وهو مصفر اللون ذهب
الدم من وجهه مما بلغت فيه العبادة وعليه ثياب خلقه
من رقاع شتى ، ويبيده عصا ومعه مزود فيه شئ من
الزاد وهو أويس القرني ، وأنكر أهل الرفقة وقالوا :
نظنك عبداً ، قال : نعم . قالوا : مملوك ؟ قال : نعم .
قالوا : تظن أنك عبد سوء هربت من مولاك ؟ قا لهم :
نعم . قالوا : كيف رأيت نفسك حتى هربت من مولاك
وما صار حالك إليه؟ أما أنك لو أقمت عنده ما كانت
حالتك هذه ؟ وإنما أنت عبد سوء مقصر فقال لهم : نعم
والله إنى لعبد سوء ونعم المولى مولاي ومن قبلى
التقصير ، ولو أطعته ما كان من أمرى هذا ، وجعل
بيكى حتى كادت نفسه تزهق فرجمه القوم وظنوا أنه
مولى ، وإنما أراد أنه عبد لرب العزة جل وعلا . فقال

[١] الشرحى : طبقات الخواص ، ص : ٤٤

له رجل من القافلة : لاتخف أنا آخذك من مولاك الأمان
فارجع إليه وتب . فقال : أنا راجع إليه وراغب فيما
عنده ومضوا حتى خرجوا لزيارة قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وسارت القافلة ذلك اليوم ؛ وسار معهم
وجدوا في المسيرة ، ولما كانوا ليلاً نزلوا في فلاة من
الأرض ، وكانت ليلة شاتية باردة كثيرة المطر ، فأوى
كل واحد من القافلة إلى رحلة وخبائه ولم يأو أويس إلى
شيء ولم يسأل شيئاً وقد آلى على نفسه أن لا يسأل شيئاً
من أمر الدنيا من مخلوق وإنما تكون حوائجه إلى الله
سبحانه وتعالى ، فبلغ به البرد تلك الليلة مبلغاً شديداً
حتى اضطربت جوارحه من شدة البرد ، واشتد عليه
سلطان البرد حتى مات في جوف الليل . ولما أصبح
وأرادوا الرحيل نادوه : ثم أيها الرجل فإن الناس قد
رحلوا فأتاه رجل قريب منه فحركه فوجده ميتاً رحمه
الله ، فنادى : يا أهل القافلة إن العبد الأبق على سيده قد
مات ولا يصلح لنا الرحيل حتى تدفنوه . قالوا : وما
الحيلة أمره ؟ فقال لهم رجل كان معهم : إن هذا العبد
كان تائباً راجعاً إلى مولاه نادماً على ما صنع ونحن
نرجوا أن ينفعنا الله به ، وقد قبل توبته ، ونخاف أن
نسئل عنه إن تركناه غير مدفون ولا بد لكم أن تصبروا
حتى تحفروا له قبراً وتدفنوه ، فقالوا : هذا موضع ليس
فيه ماء ، فقال بعضهم لبعض : أسألوا الدليل فسألوه
فقال : إن بينكم وبين الماء ساعة ، ولكن ارسلوا معي

رجلاً واحداً وإناء آتيكم بالماء ، فأخذ الدليل دلواء وسار إلى الماء، ولما خرج من القافلة إذا هو بغدير من الماء. فقال الدليل : هذا هو العجب الذي ما رأيت مثله هذا موضع ليس به ماء ولا على قريب منه ، فرجع إليهم وقال : قد كفيتم المؤنة فعليكم بالخطب ، جمعوه ليسخنوا به الماء من شدة البرد ، فجاءوا إلى الماء ليأخذوا منه فوجدوه ساخناً يغلي ، فإزدادوا عجباً وفزعوا من ذلك الرجل ، وقالوا: إن لهذا العبد قصة وشأناً فأخذوا في حفر قبره فوجدوا التراب ألين من الزبد وأشد رائحة من المسك الإذفر لم يشموا أطيب منه ، فاشتد خوفهم وملئوا رعباً وضربوا له خباء وأدخلوه فيه وغسلوه وتنافسوا على كفنه . فقال رجل من القوم : أنا أكفنه، وقال آخر : أنا أكفنه ، فاتفق رأيهم على أن يجعل كل واحد منهم ثوباً ثم كتبوا صفته لعل أحداً يعرفه إذا وصلوا المدينة ، ولما أرادوا كفنه وجدوه مكفناً بكفن من الجنة لم ير الراؤون مثله وعليه مسك وعنبر وملأت رائحته أنوفهم، وعلى جبينه خاتم من مسك ، وكذا على قدميه ، فقالوا : لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إن الله عز وجل قد كفنه وأغناه عن أكفان العباد . ونرجوا الله تعالى قد أوجب لنا الجنة ورحمنا بهذا العبد الصالح وندموا ندامة شديدة على تركه تلك الليلة حتى مات بالبرد . ثم إنهم حملوه ليدفنوه وصلوا عليه ولما كبروا سمعوا صوت التكبير من السماء إلى الأرض ، ومن المشرق إلى

المغرب ، وإنخلعت أفئدتهم وأبصارهم ، ولم يدروا ما صلوا عليه من الفرع ، وعظم رعبهم مما سمعوا فوق رؤسهم، فحملوه ليدفنوه وكأنه خطف لخفته ودفنوه ، ولما وصلوا إلى الكوفة دخلوا المسجد وأخبروا بخبره وصفته فإذا هو أويس القرني ، وارتفعت الأصوات في مسجد الكوفة بالبكاء . [١]

٦) وقيل : إنه مات في معركة نهاوند التي كان قائدها الشهيد البطل النعمان بن مقرن المزني . وهذا ضعيف . وقيل : إنه مات في الحيرة . وقيل : إنه مات على جبل أبي قيس في مكة المكرمة . " واختلفوا في موته ، فمنهم من يزعم أنه قتل يوم حنين في رجاله على رضى الله عنه ، ومنهم من يزعم أنه مات على جبل أبي قيس بمكة " .

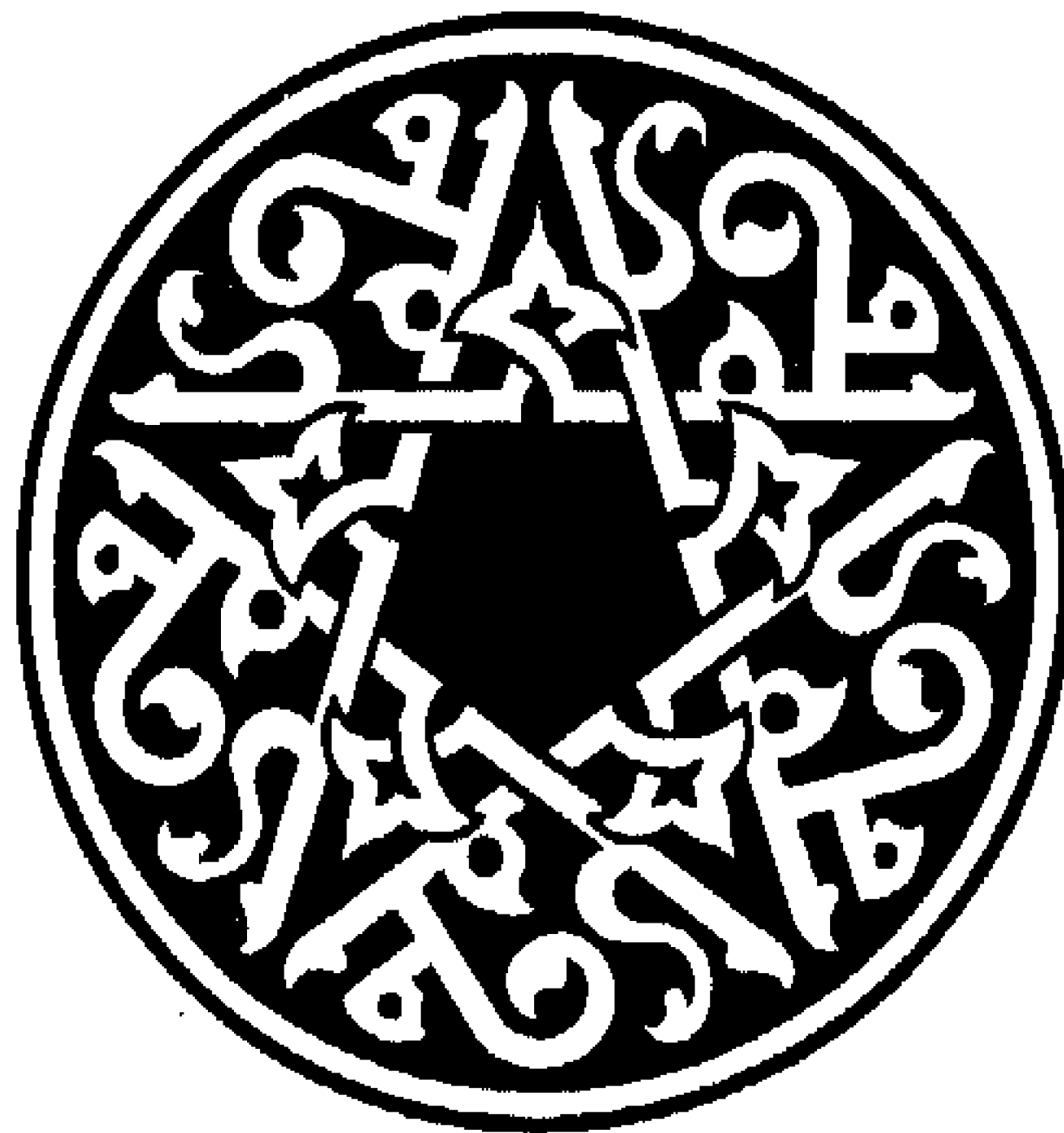
وقيل : إنه مات بدمشق ، ويحكون عن موته قصصاً تشبه المعجزات . [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك مشهد خارج الباب الغربى من دمشق يقال إنه قبر أويس القرني ، وما علمت أن أحداً ذكر أن أويس مات بدمشق . أما أرجح الأقوال أنه مات في صفين كما ذكر ذلك عطاء الخرساني .

[١] أطفيش : شرح كتاب النيل ، ج ١٦ ، ص : ٦٣٨ - ٦٣٩ .

[٢] ابن حجر : لسان الميزان ، ج ١ ، ص : ٤٧٥ .

وتذكر الروايات إنضمامه إلى صفوف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كتب التراجم . عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجل من أهل الشام يوم حنين أفيكم أويس القرني ؟ قالوا : فقلنا : نعم ، وما تريد منه ؟ قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أويس خير التابعين بإحسان " [١]



[١] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص : ٢٠٥ .

نتائج عامة

والآن بعد أن فرغنا من دراسة موضوع : " أويس القرني . سيد التابعين وعلم الأصفياء " . يجب علينا أن نلم في هذه الخاتمة بأهم النتائج التي انتهينا إليها نلخصها في النقاط التالية :

أولاً : يرجع نسب القرني إلى أصول يمنية عريقة تعود إلى قبيلة مدحج ، تلك القبيلة التي كانت محطاً للحضارات القديمة والتاريخ الإسلامي ، فيرجع نسبه إلى نبي قرن ، وهي إحدى بطون مراد .
وقد سكن الكوفة وكان عابداً زاهداً .

ومراد : اسمه جابر بن مالك بن أد بن صخب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سياد .
وقيل : أويس بن أونيس ، كما قيل أويس بن الحليس .
والرأى الراجح الذي أجمعت عليه كتب التراجم أنه أويس بن عامر . غير أن هذه الكتب اختلفت في نسبه إلى قرن ، وهو اختلاف في الألفاظ .

ويرجع ذلك إلى اشتقاق الألفاظ من الأصول المخطوطة، وما هو متفق عليه أكثر مما هو مختلف فيه. ولقد أوضحنا ذلك في صفحات سابقة من هذا الكتاب عندما تحدثنا عن نسب القرني .

وقيل : هو أبو عامر أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عصوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادى ، ثم القرنى ، خير التابعين بشهادة سيد المرسلين أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره شغله بره بأمه . وكان يكره فراقها خشية أن يعقها .

وفى كتب التراجم كتب عنه الحافظ أبونعيم فى كتابه : " حلية الأولياء " : وعده رأس الطبقة الأولى من التابعين فقال : " سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد أويس بن عامر القرنى بشر النبي صلى الله عليه وسلم به وأوصى به الصحابة .

ويجب أن نوضح فى هذا المقام أن كون أويس القرنى خير التابعين أن خيرته لاتكون فى جميع صفاته وأحواله ، لأن ميزان التفاضل بين الناس يكون فى صفات معينة .

وإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يفضل بعضهم على بعض ، فإن التابعين يفضل بعضهم على بعض . وهو القدوة الزاهد سيد التابعين والعباد فى زمانه . وكذلك يجب أن نوضح أن إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصاف القرنى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، إنما هو تشويق وحافز بطلب دعاء الاستغفار

ويجدر بنا أن نوضح أن أويس القرنى تمتع بجملة من الصفات الخلقية ، وأخباره مستوعبه فى كتب التراجم ، وأبرز هذه الصفات بره بأمه ، وإخفاء حالة ، وورعه ، وزهده ، وتقواه ، وقوة صلته بالله عز وجل .

وصفاته ذكرت مفصلة فى الحديث الذى رواه أبو هريرة ، حيث قال : إنه أشهل ذو صهوبة ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل القامة ، آدم شديد الأدمة ، ضارب بذقنه على صدره ، رام ببصره إلى موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله ، يتلوا القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طمرين ، لايؤبه له ، يأتزر بإزار صوف ، ورداء صوف ، مجهول فى أهل الأرض ، معروف فى السماء ، لو أقسم على الله لأبره ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء .

ثانيا : كان أويس القرنى باراً بأمه ، ولشدة بره لها أثر البقاء معها لخدمتها ، ورعاية مصالحها ، ولذلك لم يتمكن من اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان أويس القرنى مشغولاً بأمه يخدمها ويبرها ويرعى شئونها رعاية كاملة يستفرغ فيها جميع أوقاته من أجلها . يصبح فيقبل يدها ويتمرغ تحت قدميها . ولقد بلغ شدة إحساسه بهذا الفعل كأنه يتمرغ فى روضة من رياض الجنة .

ويحق لنا أن نوكد أن أويس القرني انصهر في بوتقه الحب بالنسبة لأمه ، فلقد عاش من أجلها وجند نفسه لخدمتها .

ولما كان أويس على هذه الدرجة العالية من حبه لأمه استحق الثناء عليه من سيد البشر صلوات ربي وسلامه عليه في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه كان باراً بأمه .

لقد علم أويس فضل الأم وطاعتها والبر بها فالتزم ذلك . فكان إخبار النبي صلى الله عليه وسلم تكريماً وعظمة لمنزلة كونه باراً بأمه .

ولعلنا نتخذ من سيرة هذا التابعي أسوة حسنة لنا في البر بالأمهات لمكانة الأم العظيمة ولما لها من فضل .
ثالثاً : ارتحل إلى الكوفة ، وكان يجالس العلماء ، ويصاحب الفقهاء ، وكان يصفى لكل مفيد ، ويصاحب كل سديد . وكان إذا تكلم لم يطل في كلامه . يحب الخير والفائدة له ولغيره . وكان يحب الزهد وتظهر عليه معالم التقشف .

ونزل الفقر عنده فأقام حيث لم يترك ما يستر حالة من الثياب ، فكان إذا نظر إليه أصحابه في الكوفة يسخرون منه ويؤذونه .

وهكذا ظل أويس يكابد الفقر والعري بحياة مليئة زاهداً وتقشفاً ، حياة كلها عبرات وهفوات ومنحنيات ، كلها أشواك ومصاعب ، كلها وقورا ، وخشوع ، هذا من

الناحية الحسية والمادية . ولكن من الناحية المعنوية
الذهنية كانت حياته كلها قوة وعزة وعلو ، صدقا
وطهارة يملأ قلبه إيمانه بالله تعالى . إيمانه الذى جعل
الحياة الدنيا عابرة والآخرة دار مقر وإستقرار وجزاء ،
جعله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرفته كأنه
يموت غداً .

وكان يقيم الليل راهباً بين يدى الله سبحانه وتعالى
يناجيه ويخاطبه .

ومما يروى عنه أنه قال : أصبحت أحب الله،
وأمسيت أحمد الله ، وأن الموت وذكره لم يدع لمؤمن
فرحاً . وكان إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ويركع
حتى يصبح ، ويقول : إذا أمسى مرة أخرى هذه ليلة
السجود فيسجد حتى يصبح . وكان إذا أمسى يتصدق
بما فى بيته من الطعام والثياب ، ثم يقول اللهم من مات
جوعان فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذنى
به .

وكان يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها فيتصدق
ببعضها، ويأكل بعضها .

ومما رواه عن نفسه أنه قال : لا أحب أن أكون محدثاً
أو قاضياً أو مفتياً

وكان إذا نصح قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،
ثم قال : ربى ، وأحق القول قول ربى ، وأصدق
الحديث حديث ربى عز وجل .

وعلى الرغم من كون أويس القرني زاهداً في الدنيا
ومنطوياً في عزلته إلا أنه كان يروى الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هنا نستطيع أن نقول : إن أويساً كان عالماً تقياً،
لأنه أخذ عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ومن دلائل العلم الذي كان يحويه ما كان يحب من
العزلة والخلوة مع الله عز وجل .

وإذا كان أويس لم يكن له نصيب كبير من الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حكايات ونتف
وأخبار في زهده .

وقد شك قوم فيه إلا أن شهرته في نفسه وشهرة
أخباره لايجوز أن يشك فيه ، وليس له من الحكايات إلا
القليل ، فلا يتهياً الحكم عليه بالضعف بل هو صدوق
ثقة مقدار ما يروى عنه .

وإذا كنا تحدثنا فيما سبق عن أويس عندما حدثنا عن
حاله بأنه لم يحب أن يكون محدثاً ولا قاصاً . وكذلك
كيف لعبد تقي يؤثر الخلوة ويعتبره بعض العامة مجنوناً
وهو مستجاب الدعوة أن يكون ضعيفاً في روايته . فهو
عبد لله تقي صدوق .

ومن جهة أخرى يمكننا أن نوضح أنه لم توجد بين
أيدينا من كتب الحديث ما فيه إسناد صريح عن أويس،
فهو لم يرو حديثاً حتى نحكم بضبطه أو بضعفه .

رابعاً : لقد فضل أويس القرني الوحدة ، فعاش في خلوة وعزلة عن الناس أما عن تفضيله الوحدة ، فإنه يمكن تعليقه بكرامته أن يكون محدثاً ، أو قاصاً أو مفتياً ، أى أنه يسلك نفس الطريق الذى سلكه بعض الصحابة ، حيث حسوا مسئولية هذه المواضيع الجسيمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم .

فهو يسمع من كتاب الله بعض الآيات القرآنية فيغشى عليه ، فلما أفاق كان يردد : "الوحدة أحب إلىّ " . لقد كان مشغولاً بحب مولاه والعمل من أجله ، والخشية منه سبحانه وتعالى ، والتفكير المتواصل في مصيرة بعد الموت .

وللتدليل على صحة ما نقول : " فبعد أن قرأ : حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين .. إلى قوله تعالى : إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم " . خر مغشياً عليه حتى ظن هرم بن حيان أنه قد مات . فلما أفاق آخر الأمر قال : " إني لم أزل في غم ما كنت مع هؤلاء الناس الوحدة أحب إلىّ " ومن المحتمل أن يكون اختار الخلوة والوحدة بعد أن تعب مما لاقاه من الناس على أثر أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، حيث يقول : " إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقاً " .

ومن جهة أخرى لم يلق آذاناً صاغية ، فكان يشكو مما يلقاه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول: " ما ترك لي الحق صديق " .

وعاش أويس مستغرقاً في العبادة والزهد والخير والصلاح والفلاح وطاعة الرحمن ، فهو في نهاره دائم الصلاة، وفي ليله قائم حتى يصبح . ويقول: " بلغنى أن لله عباداً سجدوا أبداً " . وربما يقصد بذلك التشبه بملائكة الرحمن الذين لا يستمنون عن عبادته وله يسجدون " .

ولذلك نجده يقول : " لأعبدن الله في الأرض كما تعبده الملائكة في السماء " .

لقد كان أويس القرني مشغولاً بالصلاة انشغالا كاملاً ليل نهار فبدأ صلاة الصبح ، ثم ينتقل منها إلى التسبيح لله إلى أن يصلى الظهر . وهكذا يفعل في جميع صلاته كلها أن يكون بين الصلاة والتي تليها تسبيح لله عز وجل . ويستمر الحال به بين صلاة وتسبيح حتى يصلى العشاء .

وكان يكره الاغفاء الخاطفة وأنب نفسه عليها ، داعياً ربه : " اللهم إني أعوذ بك من عين نوامه وبطن لا تشبع " .

لقد وجد أويس القرني في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة فقام الليل إرضاءً لربه .

خامسا : لقد ابتلى أويس القرني بمختلف ألوان
الاضطهاد ، وكان يشكو ممن يأمرهم بالمعروف
فيشتمون عرضه ويجد من الفاسقين والأقربين أعواناً
وهو صابر ومحتسب الأجر عند الله تعالى الذي
لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وبالرغم من ذلك ، فإنه عندما سئلت له الفرصة لكي
يطلب الحماية من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أثناء زيارته له في الكوفة لم ينتهزها
ويستغلها ، بل حينما سأله الخليفة أن يكتب إلى عامل
الكوفة ليستوصي به رفض ، وقال : " أكون في غبراء
الناس أحب إليّ " . أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم
الذين لا يؤبه لهم .

سادسا : اختلف في حال أويس القرني : هل هو
صاحبى أو مخضرم أو تابعى .

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا ما روى عن
عمر وعلى رضي الله عنهما ولكن منعه القدوم إليه بره
بأمة .

ولقد أنكر الإمام مالك بن أنس أويساً . ولا حجة
لإنكاره بعد هذا العرض السابق . والذي ينبغي أن يفهم
أنه لا يجوز أن يشك فيه ، فأمره مشهور .

ولست أدري لماذا أنكر الإمام مالك رضي الله عنه
أويساً على الرغم من شهرته الواضحة والدلائل القوية
على وجوده ذات التوثيق المحكم .

ولقد ذكر ابن سعد فى : " طبقاته " : أن أويس القرنى من تابعى الكوفة .

سابعاً : يذهب أويس القرنى إلى أن الزهد ، هو رضا الإنسان بالقليل من المال يعينه على الطاعة والعبادة ، وأن يحاول الإنسان أن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلًا بالطاعات والصلة بالله عز وجل .

ويتضح هذا جلياً من خلال الروايات التى تسرد الحوار الذى بينه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، عندما رأى حاله وعرض عليه الطعام والكسوة .
لاشك أنه رفض ذلك . وفى نهاية الحوار قال أويس
لأمير المؤمنين :

" ... أما ترانى قد أخذت من رعايتى أربعة دراهم متى ترانى أكلها ؟ " .

وهنا ينبغى أن نوضح نظرة أويس القرنى للحياة .
فالحياة من وجهة نظره ما هى إلا محطة يتزود منها الإنسان ، ثم ينتقل إلى محطة أخرى وليست بمحطته الأخيرة ، حتى يتنعم ويتلذذ بشهواتها . فهى دار عمل لا دار راحة وخلود . لذا فإن كسوته تكفيه مادامت لم تتمزق وتستر عورته ، وكذا يكفيه من المال القليل ، كى لا يمد يده للآخرين . إنها القناعة والرضا بما يقسمه الله سبحانه وتعالى .

لقد تعامل أويس القرنى مع الدنيا معاملة المفارق لها ، وبحقيقتها ، فلقد تربى على ذلك المنهاج

ومما رواه علقمه بن مرثد الحضرمي : أن أويسا
القرني ارتقى في الزهد مكانا رفيعا ، فيخبر بقوله : "
انتهى الزهد إلى ثمانية نفر من التابعين منهم أويس
القرني " .

لقد كان أويس القرني آية في الزهد بالرغم من أنه
كان مستجاب الدعوة

أليس هو من أولئك النفر الذين إذا أقسم أحدهم على
الله لأبره ، بلى ، ولكنه العزوف عن الدنيا .

وقال عنه أبو نعيم في : " الحلية " : كان زاهداً
مخشوشناً متقشفاً في ثيابه وطعامه ، فقير لا يكاد يملك
من حطام الدنيا شيئاً ذا بال ، حتى كان في بعض
الأحيان لا يجد من الثياب ما يرتديه ليخرج به إلى
الناس .

ولقد فضل أويس القرني أن يعيش كسائر المسلمين
حينما عرض عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه المساعدة فرفض لكونه لا يريد أن يتميز
عن المسلمين .

هكذا نجد أويس قد تخلق بالأخلاق الإسلامية ، أخلاق
القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .
ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل يضرب به المثل في
الزهد فيقول : لا زهد إلا زهد أويس ، بلغ به العري
حتى قعد في قوصرة .

وأويس القرني ذلك العبد التقى الزاهد الذي يعد في الأولياء الصالحين ، قد عرف الدنيا معرفة حقيقية لأنه يرى بنور الله ، فلم تغشه تلك المظاهر الكاذبة والمفاتن الجذابة فيها ، وإنما جعل الدنيا دار مرور إلى الآخرة ، وأصبح في الدنيا كأنه مسافر ينتظر ساعة الوصول إلى الأحبه ، وأحبته هم الأنبياء والأولياء والصالحين من عباد الله المؤمنين .

وتتضح لنا هذه النظرة الخاصة للحياة عند أويس من خلال وصاياه ، فقد أسند ابن الجوزي عن النضر بن إسماعيل : " لما هم بالفراق لهرم بن حيان ، قال أوصني : قال : يا هرم توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصب عينيك متى نمت ؟ وادع الله أن يصلح قلبك ونيتك ، ولن تعالج شيئاً أشد عليك منها .

هذا ما ينبغي للمسلم أن ينتهجه ويسير عليه ، بأن يكون خفيفاً من الذنوب ثقيلًا بالطاعات والصلة بالله عز وجل حتى يستطيع المرور من عقبة الصراط بسرعة ودون تعثر . إنه الزهد بما في أيدي الناس والرضا والقناعة بما قسمه الله . فالإنسان مجبول على حب الشهوات الجسدية والتفاخر بالأموال .

من هذا المنطلق وهو الزهد في الدنيا ينهج أويس القرني فإنه يكتفي بالقليل ، ويستعين به حتى يكون خفيفاً من الذنوب ، ثقيلًا بالطاعات ، والقرب من الله عز وجل .

ثامنا : إن زهد أويس القرني وعبادته لم تمنعه من
الجهاد في سبيل الله ، بل إذ نادى منادى الجهاد ، كان
أول الملبين ، فقد اشترك في معركة صفين مع الطائفة
التي معها الحق وهي طائفة الإمام علي بن أبي طالب ،
وخرج غازيا إلى ثغر أرمينية . وقد رأى أن وقوفه إلى
جانب علي رضي الله عنه يعنى لزومه الجماعة . لأنه
كان ينصح هرم بن حيان بقوله : " لاتفارق الجماعة
فتفارق دينك " .

هذا هو أويس القرني الذي لقب بـ : " راهب الليل
فارس النهار " .

وقلما تجد رجلاً يجمع بين هاتين الصفتين العظيمتين
ولكنه الإيمان يصنع المعجزات فهذا فارسنا الزاهد لبي
نداء الحق والخير وينشر عقيدة التوحيد ويشتاق إلى لقاء
ربه . فيسجل لنا التاريخ الإسلامي بحروف من نور هذه
الموافق الرائعة .

ففي معركة فتح أذربيجان في عهد خلافة أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترك في
المعركة . ويروى الكثير أنه مات شهيداً في معركة
صفين في زمن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله
عنه .

ولقد كان أويس مشغولاً بالعبادة عن الرواية ، غير
أنه قد أرسل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم :
كما كان يخفى حاله ويكتم السر الذي بينه وبين الله عز

وجل ولا يظهر منه شيء ، وهذه طريق العارفين
وخواص الأولياء رضى الله عنهم .

أما عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر
رضى الله عنه إن استطعت أن يستغفر لك فافعل . هذه
منقبة ظاهرة لأويس رضى الله عنه . وفيه استحباب
طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وإن كان
الطالب أفضل منهم

تاسعا : وأخيراً بعد حياة مليئة بالخير والصلاح
والزهد فى الدنيا ، وترك ملذاتها والمطاعم . مات أويس
القرنى وبكته السماء قبل الأرض وبكاه موضع سجوده
وبكاه عباد الله المؤمنين .

وقد قيل : كانت وفاة أويس القرنى رحمة الله بصفيين
عام ٣٧ هـ ، فى المعركة التى جرت بين على ومعاوية .



المراجع

ابن :

(١) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة
(بيروت ، لبنان : دار إحياء التراث العربى ، بدون
تاريخ) .

(٢) ابن الجوزى ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن :
صفة الصفوة (حلب : دار الوعى سنة ١٣٩٣هـ /
١٩٧٩م) .

(٣) ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن على العسقلانى :
الإصابة فى تمييز الصحابة (القاهرة : المطبعة
الشرفية، سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م) .

(٤) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة (بيروت :
دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠م) .

(٥) ابن حجر : لسان الميزان (بيروت : دار الفكر ،
ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)

(٦) ابن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيبانى :
الزهد ، تحقيق محمد جلال شرف (الإسكندرية : دار
الفكر الجامعى ، ١٩٨٤م) .

(٧) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع : الطبقات
الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ /
١٩٩٠م) .

٨) ابن عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد
الأندلسي : العقد الفريد (بيروت : دار الأندلس ،
١٤٠٨هـ) .

٩) ابن منظور ، الإمام محمد بن مكرم : مختصر
تاريخ دمشق لابن عساكر (دمشق : دار الفكر ، الطبعة
الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) .

أبو :

١٠) أبو القاسم الحسن ، محمد بن حبيب : عقلاء
المجانين ، تحقيق عمر الأسعد (بيروت : دار النفائس ،
الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م)

١١) أبو نعيم ، أحمد بن عبدالله الأصبهاني :
حلية الأولياء (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٩٩هـ /
١٩٧٩م) .

ال :

١٢) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين : دلائل
النبوة (بيروت : دار النشر العلمية ، بدون تاريخ) .

١٣) الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد
الذهبي : سير أعلام النبلاء (بيروت : مؤسسة الرسالة ،
١٤٠١هـ / ١٩٨١م) .

١٤) الذهبي ، عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان :
ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي
البجاوي (بيروت : دار المعرفة ، بدون تاريخ) .

١٥) الزبيدي ، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد اللطيف
الشرجي : طبقات الخواص لأهل الصدق والاخلاص
(صنعاء: الدار اليمنية ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ /
١٩٨٦م) .

١٦) الزر كلى ، خير الدين : الأعلام ، قاموس
تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين
والمستشرقين (بيروت : دار المعرفة الطبعة الثالثة ،
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)

١٧) السكسكى ، القاضي أبي عبدالله بهاء الدين
محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى الكندى : السلوك فى
طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن على بن
الحسين الأكوع الحوالى (صنعاء : وزارة الإعلام ،
الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م) .

١٨) السمعانى ، أبى بكر سعد عبدالكريم بن محمد بن
منصور التميمى : كتاب الأنساب ، تعليق عبدالله
البارودى (بيروت : دار الجنان ، بدون تاريخ) .

١٩) الشافعى ، عبدالله بن علوى الحداد الحضرى :
الدعوة التامة والتذكرة العامة (بيروت : دار الفكر
المعاصر ، ١٩٩١م) .

٢٠) الشعرانى ، عبدالوهاب : الأجوبة المرضية عن
أئمة الفقهاء والصوفية ، تحقيق عبدالبارى محمد داود ،
رسالتنا لدرجة الماجستير ، ١٩٨٧م) .

٢١) الشعرانى : الطبقات الكبرى (القاهرة : دار
إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ) .

٢٢) النووى ، يحيى الدين أبى زكريا : شرح صحيح
مسلم ، راجعه خليل اليسى (بيروت ، لبنان : دار القلم ،
ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) .

٢٣) النيسابورى ، أبو الحسين بن الحجاج : صحيح
مسلم بشرح النووى (بيروت: دار المعرفة ، ١٤١٥هـ/
١٩٩٥م) .

٢٤) اليافعى ، عبدالله بن أسعد اليمنى : روض
الرياحين (القاهرة : مكتبة الجمهورية ، بدون تاريخ) .

أ :

٢٥) إبراهيم أحمد المقحفى : معجم البلدان والقبائل
اليمنية (صنعاء : دار الكلمة سنة ١٩٨١م) .

٢٦) أحمد الشرباصى : فدائيون فى تاريخ الإسلام
(بيروت : دار الرائد العربى الطبعة الثانية ، بدون
تاريخ) .

٢٧) أطفيش ، محمد بن يوسف : شرح كتاب النيل
وشفاء العليل (جدة : مكتبة الإرشاد ، ١٩٨٥م) .

ع :

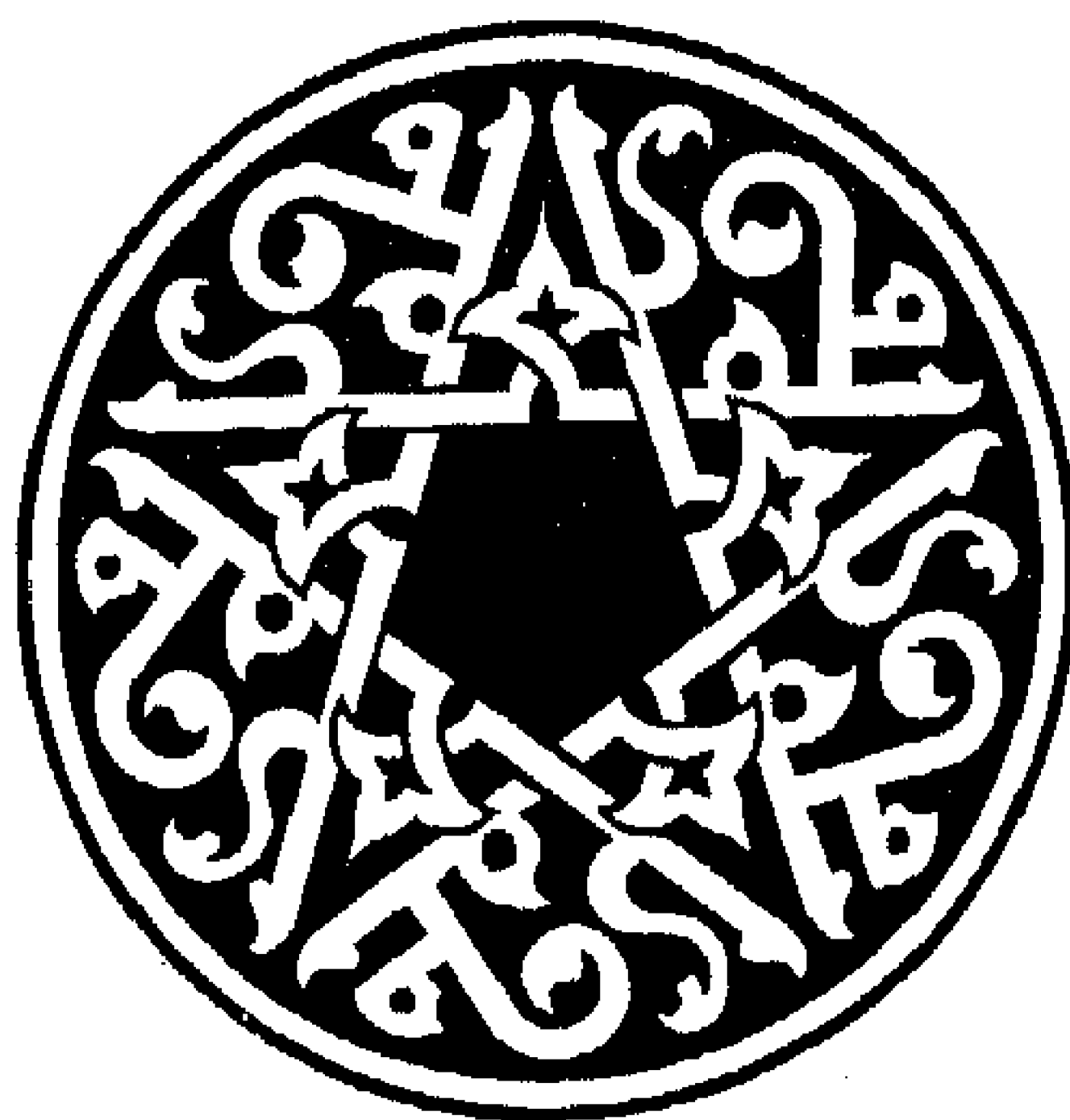
- (٢٨) عبد الباري محمد داود : الفناء عند صوفية المسلمين والعقائد الأخرى دراسة مقارنة (القاهرة : دار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ م) .
- (٢٩) عبدالرحمن الشجاع : اليمن في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٨ م) .
- (٣٠) عبدالرحمن لييب بعكر : كواكب يمنية في سماء الإسلام (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨٠ م) .

م :

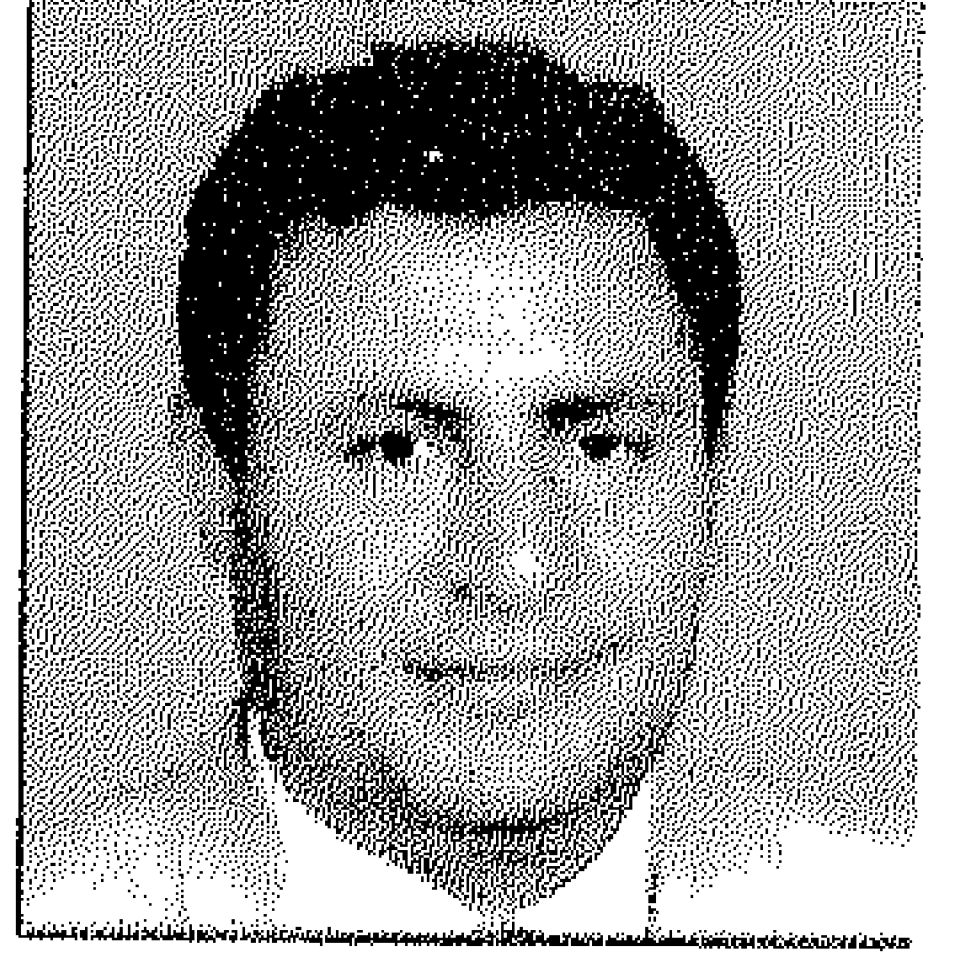
- (٣١) محمد بن الأهدلي الحسيني اليمني الأزهرى : نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون (صنعاء : دار البيضاء ، بدون تاريخ) .
- (٣٢) محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس (بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، بدون تاريخ) .

ن :

- (٣٣) نور الدين علي بن أبي بكر : معجم الزوائد ومنبع الفوائد (بيروت : منشورات المعارف ، ١٩٨٧ م)
- (٣٤) نور الدين علي بن محمد القاري : المعدن العدني في فضل أويس القرني . دراسة وتحقيق وتخريج إبراهيم بن عبدالله الحازمي (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٩٨١ م)



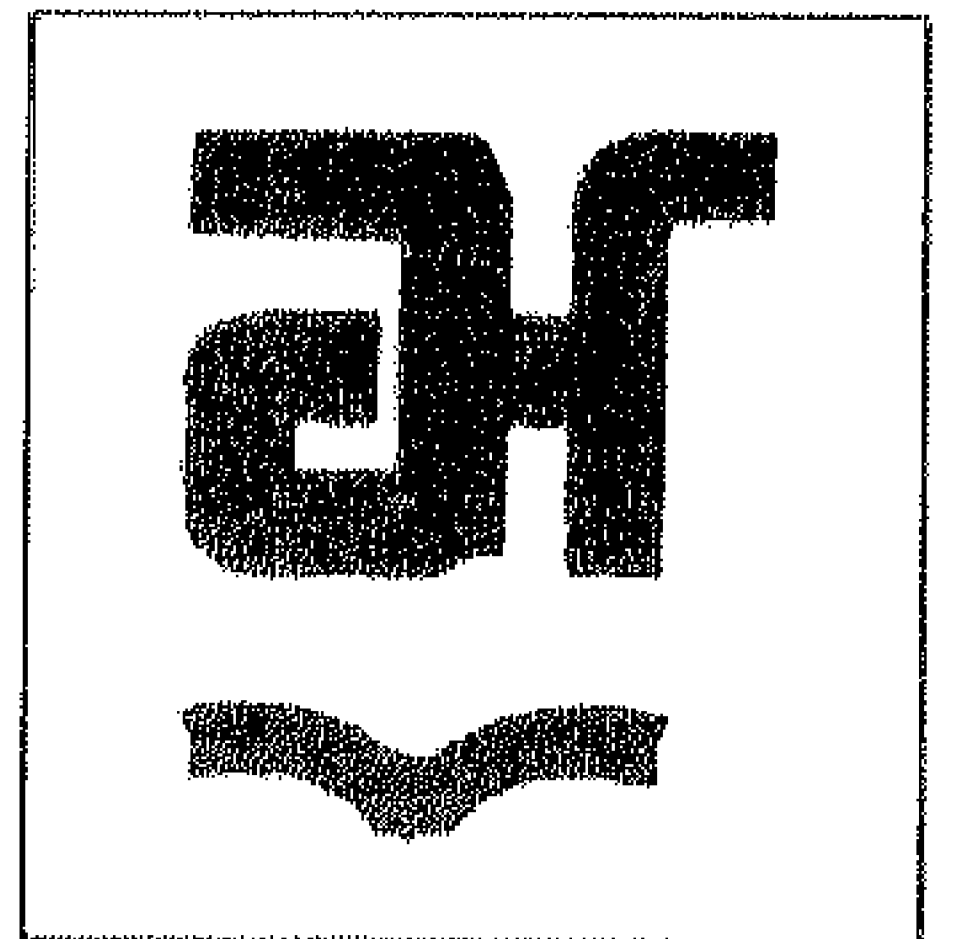
تم بحمد الله



هذا كتاب عن عبد من
عباد الله المؤمنين الصالحين
الأولياء الصادقين العالمين
العاملين ، ترك الدنيا لأهل
الدنيا واتجه إلى الله بقلبه
وحواسه . عبد متوكل على
الله بالكلية ، مسقط التدبير ،
لا يجد لنفسه شيء غير ما
يعطيه الله سبحانه وتعالى له
. عاش في الدنيا كالغريب
لا يجزع من ذلها ولا ينافس
في عزها ، له شأن والناس
شأن . وقد روى عنه أنه كان
يقول : « اللهم إني أعتر
إليك من كل جائع فإني لا
أجد إلا ما يسد رمقي ،
وأعتر إليك من كل عار
فإني لا أجد إلا ما يستر
عورتى » . نقب لنا عنه
الباحث المجتهد د . عبد
البارى داود جزاه الله خيراً
ونفعنا .

عن قتادة ، عن رزاه بن أبي أوفى ، عن أسير بن جابر ،
قال : كان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد
أهل اليمن سألهم أفيكم أويس ابن عامر ؟ قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : يأتي عليكم أويس بن عامر مع
أمداد أهل اليمن من مراد ، ثم من قرن ، كان به برص
فبرء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بار ، لو أقسم
على الله لأبره ، فإن استطعت أن يغفر لك فافعل .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «
إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء ، الأخفياء ،
الأبرياء ، الشعثة رؤوسهم ، المغبره وجوههم ، الخمصة
بطونهم إلا من كسب الحلال ، الذين إذا استأذنوا على
الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتمنعات لم ينكحوا ،
وإن غابوا لم يفتقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ، وإن طلّعوا
لم يفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يعادوا ، وإن ماتوا لم
يشهدوا . قالوا يا رسول الله : كيف لنا برجل منهم ؟ قال :
« ذاك أويس القرنى » .



دار الأحمدي للنشر

الغلاف للفنان : جودة خليفة